**ALHIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTRE**
***Al-Hikmah International Journal for Islamic Studies & Human Sciences***
E-ISSN: 2637-0581

**مجلة الحكمة العالمية**
**للدراسات الإسلامية والعلوم الإتسانية**
**العدد 7، الرقم 2، مايو2024**
E-ISSN: 2637-0581

# دور القصص القرآني في تدريس اللغة العربية كلغة ثانية: قصة النبي آدم عليه السلام أنموذجا

# The role of Quranic stories in teaching Arabic as a second language: The story of the Prophet Adam, peace be upon him, as an example

**عبد الله صابر محمود Abdallah Sabir Mahmoud**
**كلية التربية/الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا**
abdallahsabir.sabir@yahoo.com

*Article Progress*

Received: 30 Jan 2024
Revised : 15 Mar 2024
Accepted: 9 May 2024

* Corresponding Authors:

**Abdallah Sabir Mahmoud**

E-mail: *abdallahsabir.sabir@yahoo.com*

**ملخص البحث**

يدرس البحث دور القصص القرآني في تدريس اللغة العربية كلغة ثانية، مسترشدا بذلك على قصة النبي آدم عليه السلام كأنموذج يظهر من خلاله أثر القصص القرآني في تسهيل عملية التدريس بشكل عام وتدريس اللغة العربية بشكل خاص، من خلال الإثراء في المفردات والوضوح في التراكيب، فضلا عن النواحي الفكرية والثقافية بما يساهم في ترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية، ويشجع على التفكير النقدي والتحليل وصولا إلى تحسين المهارات اللغوية المختلفة، ويهدف البحث إلى بيان مفهوم القصة القرآنية، والتعرف على خصائصها رغبة في التعرف على أهدافها وأثرها في تدريس اللغة العربية، والإسهام في تزويد معلم اللغة العربية بنماذج تساعده في ذلك، وذلك بالرجوع إلى مشكلة البحث والتي تتلخص في استخدام سرد القصة في تدريس اللغة العربية، كأسلوب من أساليب العملية التعليمية، والتي يمكن الاستفادة منها على كافة الاختصاصات وفي جميع المجالات ومنها تدريس اللغة العربية، ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج والوصفي والمنهج التاريخي في عملية جمع بياناته وتحليلها وصولا إلى النتائج.

**الكلمات المفتاحية**: السرد، القصص القرآني، العربية لغير الناطقين بها.

**ABSTRACT**

This research provides an overview of the benefits of the role of the Qur'anic narrative method, represented in the story of Adam (PBUH), in

facilitating the process of teaching Arabic to non-Arabic speakers (Documentary Analysis). The research demonstrates that this approach encourages active participation and stimulates interest among learners. It also contributes to expanding their vocabulary and improving their language skills. Additionally, it enhances cultural and religious understanding and promotes critical thinking. This approach can also guide further reading and enhance communication with Arabic-speaking communities. In essence, presenting Quranic stories as an educational tool can be an effective and engaging means to achieve Arabic language learning goals for non-native speakers. This research explores the significance of implementing the Quranic narrative style in teaching the Arabic language to non-native speakers. The study underscores the multifaceted advantages of using Quranic stories as a pedagogical tool in Arabic language instruction.
**Keywords:** Narration, Quranic stories, Arabic for non-Arabic students

**المقدمة**

يعتبر أسلوب سرد القصة بشكل عام، والقصص القرآني بشكل خاص، من الأساليب المؤثرة في عملية التعلم والتعليم، وخاصة في تدريس اللغة العربية، لأنه غني بالفاظ وأساليب ذات دلالات لغوية وتربوية ونفسية واجتماعية وثقافية وغيرها، والتي يمكن استخدامها في تدريس اللغة العربية.

إن أعظم معجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن الكريم، والذي تحدى به العالم أجمع، لما فيه من الإعجاز العلمي والبياني، وهو غني كذلك بقصص الأنبياء والرسل، وغيرها من القصص الهادفة إلى تربية وتنشئة الجيل المسلم المتكامل الشخصية، والذي يستطيع أن يتحمل مسؤولية الخلافة وعمارة الأرض، **لقد تمكن الخطاب القرآني من خلال اعتماد أسلوب السرد القصص القرآني من تسجيل أهدافه النبيلة في خدمة رسالة الإسلام والنبوة، واللغة داخلة في هذا السياق لأن تدخل ضمن مظاهر اعجاز القرآن الكريم.**

**وعلى هذا الأساس** فإن من واجب معلم اللغة العربية ومسؤوليته أن يستخدم أسلوب القصة في تطوير المهارات اللغوية عند الطلبة، بل وفي تعليم جميع أنواع العلوم الإنسانية والعلمية.

ويعد العرض القصصي أحد الأساليب ذات الأهمية الكبرى في مخاطبة وجدان الطالب وعقله معا، كونها تحدث تنوعا معرفيا لدى الطلبة، من خلال الأفكار والحوادث وما يتخللها من عمليات عقلية. (أبو عودة، ص: 6:2004)، كما ويعد أسلوبا مهما للتوضيح في إثارة دافعية المتعلمين، وعاملا مهما في نشر الاتجاهات، وتعديل السلوك، والدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق، **إضافة إلى إنها لون أدبي يستهوي الصغار والكبار على حد سواء، وهي بذلك تعد عاملا مساعدا في تكوين الشخصية. (مدكور، علي أحمد، طرق تدريس اللغة العربية، ص:220–221)**.

**مشكلة البحث:**

إن التربية بالقصة لون من ألوان التربية الأخلاقية والعقلية والروحية، ومنهج التربية الإسلامية يدرك الميل الفطري للإنسان إلى القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب، فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتعليم، وأسلوب من أساليب التربية يهدف إلى تحقيق هدف تربوي رباني معين، ظهر بعدّة أساليب ومواقف، وبعبارات متعدّدة ومتنوّعة، في قصص القرآن الكريم.

والمشلكة التي ينطلق منها هذا المقال هي استخدام سرد القصة في تدريس اللغة العربية، كأسلوب من أساليب العملية التعليمية، وحيث أن القصص القرآني خير ما يمكن الاعتماد عليه في العمل التربوي، من حيث الصحة في النقل والبناء اللغوي الرصين والحكمة التي تتضمنها آياته، قال تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن)، والدروس التي يمكن الاستفادة منها على كافة الاختصاصات وفي جميع المجالات ومنها تدريس اللغة العربية، كان استخدام القصص القرآني من أفضل الطرق والوسائل في تعليم اللغة العربية.

**أهمية البحث:**

تظهر أهمية هذا البحث من خلال أهمية الدور الذي يقوم به أسلوب سرد القصة في القرآن الكريم، والفوائد التي يحصل عليها كل من يعمل في المجال التربوي بجانبيه النظري والعملي، ولا سيما تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، مما يجعله من أهم المراجع التي يستند إليها ويعتمد عليها، لما يحتويه من عناصر تربوية وفكرية وثقافية من جهة وعناصر لغوية وعلمية وبلاغية من جهة أخرى، لثرائه بالمفردات تعزيزا لاستخدام الكلمات بشكل صحيح، ووضوح تراكيبه في النحو والصرف مما يحسن القدرة في المهارات اللغوية، وسهولة فهم وتنظيم أحداثه مما يساهم في ترسيخ القيم والأخلاق المبثوثة بين طياتها، بما يشجع على التفكير النقدي والتحليل العميق للنصوص بما يسهم في تطوير مهارات القراءة والفهم، وفوق هذا وذاك فإن القصص ذات القيمة الدينية والأخلاقية، قد تكون أكثر جاذبية للمتعلمين مما يشجعهم على الاستمرار في تعلم اللغة العربية.

**أسئلة البحث:**

1. ما القصة القرآنية؟ وما أنواعها؟
2. ما خصائص القصة القرآنية؟
3. ما أغراض القصة القرآنية؟ وما أهدافها؟
4. ما أثر القصة القرآنية في تدريس اللغة العربية؟
5. ما الخطوات الواجب اتباعها في تدريس اللغة العربية في ضوء القصص القرآني؟

**أهداف البحث:**

1. بيان مفهوم القصة القرآنية، واستعراض أنواعها.
2. التعرف على خصائص القصة القرآنية.
3. الكشف عن أغراض القصة القرآنية وبيان أهدافها.
4. إبراز أثر القصة القرآنية في تدريس اللغة العربية.

5. تزويد معلم اللغة العربية بنماذج تدريس عملية من القصص القرآني.

**منهج البحث:**

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي، وذلك في عملية جمع المادة العلمية من جهة وبيان تعاريف المصطلحات ذات العلاقة بموضوع البحث في عموم فقراته من جهة أخرى، وذلك بالاطلاع على كتب ومعاجم اللغة العربية والتربية الإسلامية، وقد تم الاستفادة من هذا ا لمنهج في تعريف القصة القرآنية واستعراض أنواعها والتعرف على خصائصها.

كما ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، في عملية تحليل الظواهر التي يناقشها البحث وإعطاء وصف دقيق لماهيتها ودلالاتها وما تؤول إليه، وذلك بالاطلاع على كتب التفسير والسير والتاريخ، وتم الاستفادة من هذا المنهج في بيان أغراض القصة القرآنية وأهدافها ثم أثرها في تدريس اللغة العربية.

كما ويعتمد البحث على المنهج التاريخي، في عملية سرد الأحداث التاريخية واستنتاج بعض النقاط الجوهرية المتعلقة بتدريس اللغة العربية، وتقديم نماذج تدريسية واقعية وعملية، وذلك بسوق الآيات القرآنية الكريمة والاطلاع على كتب التفسير والتربية الإسلامية، وقد تم الاستفادة من هذا المنهج في سرد قصة النبي آدم عليه السلام من مصادرها الأصلية من القرآن الكريم وكتب التفسير وتحليل الدروس والعبر منها.

**المبحث الأول: القصة القرآنية**

**مفهوم القصة القرآنية وخصائصها.**

**مفهوم القصة لغة واصطلاحا:**

"عندما يفتح باب المكتبة الفديمة، يفتح معها عوالم لا نهاية لها من الخيال والمعرفة" سيقوم الباحث بعرض معنى القصة لغة واصطلاحا مع الأمثلة من كلام العرب وكذلك من النصوص القرآنية، وأيضا مفهوم القصة القرآنية وخصائصها، واقوال العلماء حول الفرق بين القصة العام ةالقصة القرآنية.

معنى القَصَصُ القَّصُ: تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره: أي تتبعته، والقَصَصُ مصدر، والقَصص (بالفتح): الخبر المقصوص، والقِصص بكسر القاف: جمع قصة. (الزبيدي،1989 : 433). وفي الصحاح، القصة هو الأمر والحدث. وقد اقتصصت الحديث (الجوهري، الصحاح) وأما في تاج العروس "والقصة- بالكسر- الأمر والحدث والخبر كالقصص- بالفتح- والتي تكتب جمعه قصص كعنب, والقصص بالفتح: الخبر المقصوص، وضع موضع المصدر. والقصصك البيان" (الزبيدي، تاج العروس).

قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصا﴾ [الكهف: 46]، أي رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به.

وقال على لسان أم موسى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: 11]، أي تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه. والقَصص كذلك: الأخبار المتتبعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ لْحَقُّ﴾ [آل عمران: 62]. وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَاب﴾ [يوسف: 111].

والقصة: الأمر والخبر، والشأن والحال. (ابن منظور،1988 : 74 )

الفرق بين القَصص – بالفتح –، وبين القِصص – بالكسر – هو أن القِصص – بكسر القاف – هي جمع قِصة، نقول فلان يكتب القِصص ويرويها، أما القَصص- بفتح القاف – فهي الأخبار والروايات. (الجواهري،1990: 258).

**والقصة في الاصطلاح:**

القصة في الاصطلاح الأدبي القصة القصيرة جدا تكون ذات حجم أقل من القصة القصيرة التقليدية وتُروى في سطور قليلة، بينما يكون قصة خيالية طويلة جدًا يتم نشرها ككتاب مستقل، والقصة البوليسية والخيال العلمي والفانتازيا يتنوع نوع القصة بحسب التصنيف الأدبي والنوعي، حيث يُمكن أن تكون القصص البوليسية تركز على حل جريمة مثيرة، والقصص الخيالية تأخذ القارئ في رحلة إلى عوالم خيالية، والقصص العلمية تتناول العلم والتكنولوجيا والمستقبل، والقصص الواقعية تستند إلى أحداث حقيقية وتروي قصصًا حقيقية للأشخاص والأحداث والمواقف، وتأخذ القصة في اتجاه غير متوقع ويجذب انتباه القارئ ويثير فضوله، والقصة الشخصية والمجتمعية هي تسليط الضوء على تجارب الأفراد والقضايا الإجتماعية والثقافية والسياسية، مما يجعل القصة وسيلة مؤثرة لاستكشاف مختلف جوانب الحياة البشرية.القصة كوسيلة للتعبير والتواصل والتأثير تستمر في التطور والتغيير بمرور الزمن.

وتظل القصص جزءًا لايتجزأ من ثقافاتنا وتاريخنا، وتعد طريقة فعالة لتبادل المعرفة والمشاعر وتوصيل الأفكار بطريقة تركز على الإنسانية والتواصل الإنساني.

**مفهوم القصة القرآنية:**

وأما عن تعريف القصة القرآنية، فهو إخباره عن أحوال الأمم الماضية بما تحويه من حوادث غابرة مثل قصص الأشخاص الذين لم تثبت نبوّتهم مثل أهل الكهف، وابني آدم، وإخباره عن النبوّات السابقة أي ما اختص بالأخبار أو الأنبياء الواردة عن الرسل والأنبياء وخبرهم مع أقوامهم، وإخباره عن الحوادث الواقعة في زمن الرسول(ص) مثل الغزوات وحوادث الهجرة والإسراء ونحوها (محمد شديد، منهج القصّة في القرآن، ص 35 74. محمد قطب، منهج الفن).

أن القصة القرآنية فهي كل خبر موجود بين دفتي المصحف (القرآن الكريم) أخبر فيه الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً بحوادث الماضي، بقصد العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أم بين الأمم السابقة أفراداً وجماعات.

قال العلامة الشيخ ابن عاشور رحمه الله: "الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم." (ابن عاشور، التحرير والتنوير، تحقيق:محمد الطاهر، ص:64)

ويقول محمد خير العدوي: "كل خبر موجود بين دفتي المصحف أخبر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم بقصد العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أو بين الأمم السابقة سواء كان أفرادا أم جماعات." (العدوي، محمد خير، معالم القصة في القرآن الكريم، ص:33).

ومن هنا فإن القصة القرآنية مصطلح خاص لاينطبق عليه أي من الشروط التي تتطلبها القصة البشرية، ولايجب أن تكون فيه حتي نسميه قصصاً بالمعنى المصطلح عليه عند النقاد. فهي ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه فحسب كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني مجرد. (التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 110).

القصص القرآنية هي قصص تحكيها القرآن الكريم عن أنبياء ورسل وشعوب قديمة. تحمل هذه القصص عبرًا وعبرًا تعليمية وأخلاقية، وتعكس حكمة الله في التوجيه والتعليم، وتتضمن هذه القصص عبرًا عن الصبر والشكر والتوبة والعبادة، وتساعدنا على فهم قيم إسلامية أساسية وكيفية التعامل مع الظروف المختلفة في الحياة.

والجدير بالذكر أن القصص القرآني تحمل قيمًا إنسانية عالية وتهدف إلى تحفيز المسلمين على تحسين حياتهم والعمل بالخير والعدل في المجتمع. القرآن الكريم يعتبر نموذجًا للإرشاد والتوجيه ويساعد الناس على تحقيق التوازن والاستقرار في حياتهم الروحية والعملية، وهي تحمل بذور الحكمة والتوجيه، وتساهم في بناء الشخصية والروحانية. من خلال دراسة

هذه القصص وتأملها، يمكن أن نكتسب فهمًا أعمق للإسلام وقيمه الأساسية، ونستفيد من العبر والتجارب التي عاشها الأنبياء والشخصيات القرآنية في مختلف جوانب الحياة. تروي أحداثًا حقيقية ومعاني عميقة تتحدث عن الإنسانية والعلاقة بين الإنسان والله والآخرين. تحمل هذه القصص أيضًا الأخطاء والتحذيرات للحفاظ على القيم الأخلاقية والروحانية في الحياة اليومية. الاستماع والتأمل في هذه القصص يمكن أن يساعدنا على التعلم والتقدم في الطريق الصواب.

لذلك تتميز القصة القرآنية بالصدق والتركيز على الهدف المنشود والمقصود. ومن أجل ذلك عنى بها التربية الحديثة، وجعلتها وسيلة من وسائلها التربوية التعليمية من أجل تحقيق الهدف التربوي.

إن القصص القرآني كله عرض لأحداث تاريخية مضى بها الزمن وهو وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق، فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث، وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة. (الخطيب، عبدالكريم: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص39).

الجدير بالذكر أن عملية التربوية قائمة على هذا الأساس، وذلك لتنشيط وإثارة انتباه السامع لأمر مهم، ونجد أن علماء التربية الحديثة أخذوا هذا الأسلوب الرائق وبوّبوا له بابا خاصا فسموه "أسلوب القصة" في طرق التدريس حتى تتحقق عملية التربية والتعليم، ولا يخفى على أحد أن المعلم الجيد هو الذي يتخذ أسلوب التكرار والتنويع في عملية التدريس حتى لا يصاب طلابه بالملل. وجمع القرآن الكريم كثيرا من القصص التي جعلها الله عبرة وذكرى لأولي الألباب.

إن تنوع أسلوب عرض قصص الأنبياء يساعدنا في جمع المفردات من ناحية ومن ناحية أخرى نستفيد منه في طريقة عرضه لمشاهد القصة القرآنية، مع ملاحظة أنه قبل الاستعانة بأسلوب عرض قصص القرآن الكريم في تدريس اللغة العربية يحتاج مدرس اللغة العربية إلى مراعاة الأهداف والمبادئ الآتية:

1- تتجاوب القصة مع ميل الطالب الفطري.
2- تعود الطالب الانتباه الإرادي.
3- تُعنى بالتربية الوجدانية.
4- تدعو إلى الاقتداء ببطل القصة.
5- تحبب الطالب إلى المدرسة والمدرس، والميل إلى المطالعة والقراءة.
6- يجد الطفل فيها المتعة والراحة وقضاء أوقات الفراغ.

**أغراض القصة القرآنية وأهدافها:**

**أهمية القصة:**

القصة هي إحدى وسائل التأثير والتأثر لدى الكبار والصغار على السواء، ويمكن الاستفادة منها في عملية تدريس اللغة العربية لما لها من أهمية في تنمية المهارات اللغوية.

القصص لها دورٌ هام في التربية والتعليم للطلاب، حيث تقدم مجموعة من الفوائد والأهمية التربوية. إليك بعضا منا من الجانب الأخلاقي، والأكاديمي إضافة إلى تقوية الذاكرة والانتباه:

1. تنمية القيم والأخلاق: تساعد القصص في تقديم قيم وأخلاق مهمة بشكل مشوق وملهم. يمكن للطلاب تعلم الفضائل والمبادئ من خلال أحداث وشخصيات القصص.
2. تنمية المهارات اللغوية: تساعد القصص في تطوير مهارات الاستماع والقراءة والكتابة والمحادثة لدى الطلاب. يمكن للقصص أن تعزز مفرداتهم وتطور فهمهم للنصوص.
3. تعزيز التفكير النقدي: من خلال تحليل أحداث القصص وشخصياتها، يمكن للطلاب تطوير قدراتهم في التفكير النقدي واستنباط الدروس والعبر.

4. تحفيز الإبداع: تساعد القصص في تنمية الخيال والإبداع لدى الطلاب، حيث يمكنهم تصوير واستنتاج أحداث جديدة أو نهايات بديلة للقصة.
5. زيادة الاهتمام بالتعلم: يمكن للقصص أن تزيد من اهتمام الطلاب بعملية التعلم، حيث يشعر الطلاب بالمتعة والإثارة عند استكشاف قصص جديدة ومثيرة.
6. تعزيز التفاعل الاجتماعي: يمكن للقصص أن تكون موضوعًا للمناقشات والمحادثات الاجتماعية بين الطلاب، مما يعزز من تفاعلهم وتواصلهم مع بعضهم البعض.
7. تعزيز التعلم التفاعلي: توفر القصص فرصًا للتعلم التفاعلي حيث يمكن للطلاب المشاركة في أنشطة مثل تمثيل القصص، كتابة نهايات بديلة، وتحليل الشخصيات.
8. توطيد المعرفة: يمكن للقصص أن تساهم في توطيد المعرفة والمفاهيم المعقدة من خلال تقديمها بشكل تجسيدي وسهل الفهم.
9. تعزيز التواصل الثقافي: تمكن القصص الطلاب من التعرف على ثقافات وتقاليد مختلفة، وبالتالي تعزيز التفاهم الثقافي والتعايش.
10. تحفيز القراءة والاستمتاع بها: تساهم القصص في تعزيز حب القراءة لدى الطلاب وتشجيعهم على استكشاف المزيد من النصوص والكتب. (المرجع السابق، التربية بالقصة، ص:15-20)

**أهداف القصة القرآنية**

أما أهداف القصص في القرآن فهي كثيرة من أهمها ربط الخلف بالسلف وتكليل هامة التشريع الإسلامي بذكر تاريخ الشرائع من قبله، كما أن قصص القرآن تبرز بوضوح سنن متقدمي الأنبياء ومعاناتهم في الدعوة وفي الارتقاء بالسلوك الإنساني إلى حدود الكمال البشري لنعلم أن طريق الدعوة إلى الله محفوف بمكاره النفوس وإلجام الشهوات فنصبر كما صبروا لنفوز كما فازوا؛ {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [النساء: 26]، وقال تعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} [هود: 49]، كذلك فإن قصص القرآن تمثل منهجا متكاملا للاستفادة من رصيد التجربة الإنسانية والتاريخ البشري كله بتوعية اللاحقين بأنباء السابقين ومصائرهم.

يجدر التنبيه أخيرا إلى أن القِصص في القرآن لا تأتي متتالية في سورة أو متعاقبة في سور متصلة كما هو الحال في كتب الروايات والتاريخ، بل هي مفرقة موزعة على مقامات تناسبها، لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع، وهذا الأسلوب القرآني الخاص في السرد القصصي هو الأسلوب المعبر عنه بالتذكير وبالذكر وهو أجل من أن يقارن بأسلوب القصاصين في سَوق القصص لمجرد معرفتها لأن سَوقها في مناسباتها يكسبها صفتين: صفة البرهان وصفة التبيان كما يقول العلامة بن عاشور.

وأيضا يمكن الإضافة على أن قصص القرآن و تقاريره مبتنية على أساس الوقائق التاريخية، أو أنها قد تبتعد نوعاً ما عن الواقع في بعض الأحيان لضرورة تقتضي ذلك، أو بسبب إتخاذه لطريقة معينة في العرض فيدخل في وادي التمثيل غير الحقيقي و العرض الرمزي.

## وظائف وخصائص القصة القرآنية

والقصة القرآنية وسيطة مؤثرة، لذلك حظيت بمكانة عالية في القرآن، فهي قالب تربوي وإعلامي، فلا تكاد تخلو سورة من قصة أو من جزء من قصة، أو من إشارة إلى قصة، أو تسجيل هدف سريع لقصة إشارية سريعة، وهي في جميع الحالات تراعي في الصياغة التعبيرية حسن الملاءمة بين الغرض الديني ودراسة الإشارات النفسية. "وجاءت القصة القرآنية في أنواعها وتنوعها لترصد في صور مجسمة تلك المعركة الأبدية بين الخير وقادته، والشر وأهله، وكما أن طرائق التنوع في الشكل القصصي من إبراز المشاهد الحسية، ومن إجمال وتفصيل

وبسط وإيجاز وطول وقصر اتت القصة القرآنية بقوة الإثارة والتشويق" (محمد قطب عبد العال، نظرات في قصص القرآن، ج2، ص:8-9).

إن القصة القرآنية حافلة بأنواع التعبير الفني والعناصر الفنية مما يجعلها سجلا حافلا لتلقي التوجيهات الإلهية، والجانب التعليمي أو التربوي والتوجيهات العقدية والحث على التأمل والتدبر في ملكوت الله تعالى والتفكر في تجارب الآخرين من الأمم الغابرة واضحة في اتخاذها منطلقا للعبرة وأساسا لبناء فكري سليم.

إذًا فقصص القرآن الكريم متناسق في منهجه مع المنهج التربوي في القرآن، فهو تطبيق بالحكي والقص والسرد والحوار عن هذا المنهج، ذلك أن القرآن بعقائده وتشريعاته، وأحكامه وحدة متناسقة، وإن تنوعت طرقه في التبليغ والتعليم قصد الإمعان والتأثير وتجديد نشاط النفس بتجدد انتقاله في السورة الواحدة ومن غرض إلى آخر.

لقد حظيت دراسات القصة في القرآن الكريم جانبا كبيرا من الأهمية فهي قالب تربوي وإعلامي تنفذ من خلاله الدعوة إلى القلوب فتهزها، وإلى النفوس فتنفضها، لأنها فن يتلازم مع الإنسان منذ أن كان صغيرا يسعد بالحكايات التي تُقص له. (علي مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، ص334) ( نظرات في قصص القرآن، ج1، ص:6).

وعلينا أن نلاحظ أن القصة القرآنية ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه مثل القصة الفنية، وإنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكريم للوصول إلى أغراضه التربوية، والدينية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، وغيرها من مجالات حياة الإنسان.(قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص143) ( سليمان، دراسات نصية أدبية فى القصة القرآنية، ص16-17).

وتنفرد القصة القرآنية بخصائص ومميزات قيمة لا توجد في أي نوع آخر من القصص.

لذلك فقد اتُخذت القصة لغرس بعض القيم الدينية والخُلقية والسياسية والاجتماعية والعلمية، لدورها وقدرتها على الإقناع العقلي عن طريق المشاركة الوجدانية، وأيضا فقد

تعرّضت القصة لحل تلك المشاكل." وكانت القصة – وما تزال- مدخلا طبيعيا يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات من الرسل والقادة والمصلحين، إلى عقول الناس وقلوبهم ليلقوا فيها بما يريدون من معتقدات وآراء واتجاهات " (علي، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، ص:306).

وقد ذكر الدكتور عبد المنعم القصاص عدة ميزات للقصة في القرآن الكريم نجملها فيما يلي:

1- عدم التحديد في ذكر الأسماء والحوادث
2- عدم الدخول في التفصيلات حتى لا تتعرض القصة للشك
3- الإيجاز في عرض الأحداث والدقة في صياغة الأساليب. (القصاص، عبد المنعم إبراهيم، القصص القرآني،ج1، ص:15)

"وقد دلّت التجربة التربوية على أن أشدّ المواعظ الدينية نفاذا إلى القلوب ما عرض بأسلوب قصصي يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص، والتأثُّر بالأحداث، والانفعال بالمواقف".(سيكولوجيا القصة في القرآن، التهامى، ص544). لذلك كانت الوسائل والأهداف ترتبط في مناهج التربية ارتباطا متينا.

وينفرد القرآن بأسلوبه المعجز في عرض قصص الأنبياء والأمم الغابرة، ويتميز هذا الأسلوب بخصائص جليلة تعطي للنسق القصصي روعة ووضوحا، ويكون لها أثرها العميق فى النفس، لأنه ينتقي الألفاظ ويحسن اختيارها ووضعها فى موضعها المناسب فى دقة تامة، ويتخير الفكرة بأسلوب مناسب، وينوع في نظام الفواصل والقوافي، وفي تنوع الموضوع الذي يعرضه، ويتبع ذلك طول الفاصلة، وطريقة بنائها اللفظي، ونجده أيضا يختار الحرف الأخير المناسب الذي يختم به.

والقصص القرآنية تتضمن من الإعلام والدلائل، والمعارف واللطائف، والمواعظ والعبر ما لا تتضمنه قصص العالم بأسره، لأن فيها أخبار الأمم الماضية، وجميع ما يحتاجه

الإنسان من معارف ومنافع، وذلك بأعذب لفظ وتهذيب، وفي أحسن نظم وترتيب، وكلها تدل على الإعجاز القصصي للقرآن الكريم.

إن القرآن الكريم عظيم في تصويره للقصة الواحدة بأساليب متعدّدة ومتنوعة، حيث يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر، ويدخل في معنى القصص القرآني: "النبأ أو الخبر في معناهما العام،" ولقد صور لنا القرآن الكريم القصص بألوانها الزاهية المختلفة، وتختلف تلك الألوان تبعا لموقعها من البيان القرآني. (الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، ص45) ( سميح عاطف الزين، قصص الأنبياء في القرآن الكريم، ص:12-13. ( السيد الجميلي، البلاغة القرآنية، ص:115-116).

إن التصوير الفني في قصص الأنبياء يجئ التعبير الفني في القرآن الكريم ريشة مبدعة لا تكاد تلمس اللوحة أو الريشة الحية حتى تدب الحياة في المشهد، ويتحرك الحدث واقعا يجري أمام عينيك، "ثم تجئ صدمة موحية وصدمة للتطهير، كما يقولون في دنيا الأدب المسرحي" ثم تمضي أمامك شخصيات الأنبياء في القصص، كل شخصية منها رسمت وأبرزت بشكل يجعل خصائص هذا النبي وتكوينه النفسي وملامح روحه تبرز أمامك بشكل حي واضح تنزوي إلى جواره كل حياة. (أحمد بهجت، أنبياء الله، ص:30)

إن تكرار الأحداث القصصية في القصة القرآنية هو وجه من وجوه إعجاز القرآن البلاغي، تأتي فيها روعة الكلمة وجلالها، لأن القرآن الكريم تميز بهذا النظم الجميل فى عرضه للمشاهد بأبعادها، وأعماقها، وحركاتها، وسكناتها عن غيره من نقل المشاهد والشخوص بأبعادها الثلاثة، الطول- العرض- العمق. (الخطيب، ص43)

والقصة في عرف العلماء والمثقفين هي أحد أنواع النثر الفني، وشكل من أشكال الجمال، تقوم على عدة عوامل أو عناصر، منها: التشويق، والحوار، والوحدة الموضوعية، "وحل المشكلات عن طريق سلسلة الأحداث، وربط المشاهد بعضها مع بعض" (القصاص، عبد المنعم إبراهيم، القصص القرآني، ج1، ص15)

إن قصص القرآن متناسق في منهجه التربوي مع منهج القرآن. فهو تطبيق بالمثال الحي لهذا المنهج المتكامل، وإن تنوعت طرقه في التبليغ والتعليم قصد الإمعان في التأثير، وتجديد نشاط النفس بتجدد انتقاله في السورة الواحدة من غرض إلى آخر، مع ارتباط وثيق بالمحور العام الذي يجمع تلك الأغراض على اختلافها (سيكولوجية القصة فى القرآن نقرة، التهامى) ص543) وانظر: (الأهداف الإعلامية في القصص القرآنية، محمد ناجي مشرح، ص: 19).

إذا تتبعنا طريقة عرض القصة القرآنية نجد أنها تنقسم إلى عدة أقسام، أهمها:

أ- قصص الأنبياء

وقد تضمن دعوتهم إلى أقوامهم، والمعجزات وعاقبة المؤمنين والمكذبين، مثل قصة نوح، إبراهيم، موسى، ومحمد وغيرهم من الأنبياء والمرسلين.

ب- قصص يتعلق بأشخاص

يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم، مثل قصة طالوت وجالوت، والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وابني آدم، وأهل الكهف، وأصحاب الفيل وغيرهم.

ج- قصص يتعلق بحوادث وقعت في زمن الرسول- صلى الله عليه وسلم - مثل غزوة بدر وأحد، وغزوة تبوك وحنين وغزوة الأحزاب.

د- القصة الغيبية

وهي التي تتناول أحداثا ووقائع من صميم عالم الغيب مستمدة من مشاهد يوم الآخرة ،وهي وإن كانت بالنسبة للإنسان غيبا مجهولا، فهي في علم الله تعالى حاضر مشهود. (سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص:58-59) (قصص المؤمنين، البرشة، محمود أحمد، وافتارو، وفاء أحمد، ص:15-16) (القرآن الكريم، رؤية تربوية، سعيد إسماعيل علي، ص:307)

قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} سورة يوسف، الأية:111.

لقد أشارت هذه الآية الكريمة إلى الهدف من القصة القرآنية، فهي مادة سخية للعظة والاعتبار، وفيها أحداث تاريخية وحقائق علمية، وتعريف بأحوال الأمم الماضية والقرون الغابرة، وكذلك لتصحيح الأخطاء التاريخية، ووقائع وردت على ألسنة المحرفين، وفي كتب الماضين.

وأيا كان نوع القصص القرآني، فالقرآن الكريم يستخدمها لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي مثل:

1- تربية الروح
2- تربية العقل
3- تربية الجسم، والتوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس
4- التربية بالقدوة
5- التربية بالموعظة

والقرآن الكريم استخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي، فهي سجل حافل لجميع التوجيهات، وهي على قلة عدد الألفاظ المستخدمة في أدائها حافلة بكل أنواع التعبير الفني. (منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج1، ص:194)

**شروط القصة التربوية:**

القصة التربوية تحمل في طياتها عدة شروط مهمة، منها التعليمية، والأخلاقية، والتشويقية. يجب أن تحمل رسالة تعليمية وتسهم في تطوير القيم والأخلاق لدى القارئ.

كما يجب أن تكون مشوقة وتحمل عناصر تشويق تجذب القارئ وتحفزه على متابعة القراءة. هذه بعض الشروط الأساسية للقصة التربوية.

1- الهدف التعليمي: يجب أن تحمل القصة رسالة تعليمية وتسهم في نقل مفهوم أو معلومة مهمة للقارئ.
2- الأخلاق والقيم: ينبغي أن تسهم القصة في تعزيز القيم والأخلاق الحسنة، وتوجيه القارئ نحو التصرف بشكل صحيح وأخلاقي.
3- الشخصيات والعلاقات الإنسانية: يجب أن تكون الشخصيات متعددة الأبعاد وقادرة على تحفيز التفاعلات والتأملات العاطفية للقارئ.
4- التنوع والتمثيل: يُفضل تضمين مجموعة متنوعة من الشخصيات والخلفيات لتعزيز التمثيلية والشمولية.
5- التشويق والجاذبية: يجب أن تحتوي القصة على توتر وتشويق يحفز القارئ لاستكمال القراءة ومعرفة النتيجة.
6- التناوب والتفاعل: يجب أن يتفاعل الشخصيات مع بعضها وأن يتناوب الحدث والتطور بطريقة تبقي القارئ مشدوهًا.
7- اللغة والأسلوب: استخدم لغة سلسة وجذابة تتناسب مع الفئة العمرية المستهدفة، مع الحفاظ على تنوع في الأسلوب.
8- التصميم البصري: في حالة القصص المصورة أو المقدمة بصورة مرئية، يجب أن يكون التصميم ملائماً للقصة ويسهم في نقل الرسالة التربوية.
9- الاستمتاع والتأمل: يجب أن يستمتع القارئ بقراءة القصة وأن يكون هناك مجال للتأمل والتفكير.
10- التجربة الشخصية: يمكن للقارئ أن يستفيد من القصة من خلال تطبيق الدروس والمعارف التي اكتسبها في حياته اليومية.

**أنواع القصة في القرآن الكريم:**

**أ- القصة التاريخية:**

كما هو واضح وضوح الشمس بأن القصص التاريخي الديني في القرآن الكريم وضع لتأكيد عدة مبادئ فقهية تقوم على الاعلاء والاشتمال والختام ( أي لا كتاب بعده ) للقرآن الكريم لكل الكتب السماوية، ولذلك تم نحت وتحرير التراث العربي ليكون منطوياً في ظل القرآن الكريم ليحقق المبادئ الثلاث السابقة ( الاعلاء، الشمول، الختام ) وذلك بعد أسلمة هذا التراث المجموع.

وأيضا هناك بعض النصوص الدينية في الإنجيل والتواراة او الكتب السماوية الأخرى، ولها من أهميتها في دراسة القصص التاريخي في القرآن، إلا أن الباحث سيقتصر في طرح الآراء حول ما ورد من قصص تاريخية في القرآن الكريم على أن يتم التوسع في الربط بين القصص الديني في القرآن والتراث القديم للأناجيل او كتاب العهد القديم لمعرفة كيف تم استيعاب هذه الكتب المقدسة لتراث الأمم الأخرى في دراسة لاحقة، وإن كنا سنُضمن بعض الاشارات في هذه المقالة للدلالة السريعة على علاقة هذه الموروثات بالقصص الديني في القرآن الكريم.

ومن المعروف أن الكثير من القصص الديني كان معروفاً عند العرب، وكان يتم تواتره شفوياً مثل قصص عاد وثمود وفرعون وهامان وغيرها من القصص المتواترة لدى الأقوام الأخرى كالفارسيين واليونان والرومان واليهود والهنود، ولكن الإزدهار لم يكن الا مع الإسلام الذي قام حسب رأينا بتوظيف القصص التاريخي توظيفاً دينياً ليحقق أهداف الرسالة المحمدية، فجمع مواريث الكتب الأخرى وضمها في كتاب واحد يعتبره البعض منزلاً بطرق أختلف على تنزيلها. (حسين بن علي زومي، مقال، القصة التاريخية القرآنية.. بين العبرة والتشكيك 2017 )

**ب– القصة الواقعية:**

تمتاز القصة من بين مظاهر وأشكال النص الأخرى بالديناميكية والحركة التي تنشّط كِلال العقول وتحرك ركود التركيز؛ حيث تجسد القصة الأحداث في شخوص ومشاهد يتحرك معها القلب، ويدور معها الفؤاد، تنشط الآذان والعقول لسماعها ولاستمتاع بها، فهي بذلك تثير الانتباه وتجذب تركيز الحواس.

أنّ القصّة في القرآن هي حكاية عن أمر واقع ، كانت تجربةً مرّت على حياة الإنسان ، إنْ زاهيةً أو مريرةً ؛ لغرض الاعتبار بها ، ولا اعتبار بما فَرَضه الوهم أو تصوّره الخيال!.

نعم قَصَص القرآن حوادث واقعة ( تأريخيّة ) رَسَمَتها ريشةُ الفنّ الأدبي في أَبدع صورها وأَروع أشكالها ؛ لغرض التأثير على النُفُوس والأَخذ بمجامع القلوب ، فهناك مَزْجٌ بين التأريخ والأدب وليس مجرّد فنّ التمثيل.

التربية لها مجال حقيقي في حياة الإنسان ، فلا ينبغي بِناؤها على أساس الفرض ممّا لا واقع له سِوى الوهم والخيال . وسُرعان ما ينهار البِناء إذا لم يكن له أساس مكين. على أنّ القرآن ـ وهو كتاب هداية له دعوة الحقّ ـ في غنىً عن التَمثُّل بمفروضات الخيال ، بعد وفور الأحداث والتجارب التي مرّت على حياة الإنسان ، وقد كَلّفته أثماناً باهظة إنْ رابحةً أو خاسرةً ، هي تَصلح لأنْ تقع موضع عِبرته في مُستقبل الزمان ؛ نظراً لوحدة مُتطلَّبات الحياة في غابِر الأزمان وحاضرها والآتي.

والخلاصة : أنّ القصّة في القرآن هي تجربة واقعيّة قاسَها الإنسان في حياته الغابِرة، ولتكون عِبرةً في مُستمرّ حياته، وليست مجرد فرض خيال.

أَوّلاً: لأنّه في غنىً عن اللجوء إلى مَفروضات خياليّة أو مشهورات هي مقبولات عامّيّة، بعد وِفرة التجارب ذوات العِبَر في سالف حياة الإنسان.

ثانياً: لأنّ البِناء على أساس الفرض والخيال سُرعان ما ينهار إذا ما كَسَحَته واقعيّات الحياة ولا سيّما بعد فضح الحال. (تقي الحسني، القصص القرآني في كتابات الحداثيين العرب).

قصص القرآن الكريم ليست مفتراة من وحي الخيال ولا فيها انحرافات عن مسار الواقع لتشويق السامع؛ بل هي كما قال الله تعالى عنها: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [يوسف: 111]، وقال عز من قائل: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ} [آل عمران: 62]؛ وعن أصحاب الكهف قال: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ} [الكهف: 13]، ذلك لأن الاعتبار بالقصة لا يحصل إلا إذا كانت خبرا عن أمر واقع، لأن ترتب الآثار على الواقعات ترتبا طبيعيا من شأنه أن يرتب أمثالها على أمثالها كلما حصلت في الواقع.

### ج- القصة التمثيلية:

تظهر القصة التمثيلية في القرآن الكريم وكما عرفنا بأنّ التمثيل عبارة عن إعطاء منزلة شيء لشيء عن طريق التشبيه أوالاستعارة أوالمجاز أوغير ذلك، ومن أقسامه:

### 1- التمثيل الرمزي:

وهو ما ينقل عن لسان الطيور والنباتات والأحجار بصورة الرمز ويكون كناية عن معاني دقيقة، وهذا النوع من التمثيل يعجّ به كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع، وقد استخدم هذا الأسلوب الشاعر العارف العطار النيشابوري في كتابه "منطق الطير."

وهناك زعم أنّ القصص القرآنية كلّها من هذا القبيل. أي رمز لحقائق علوية دون أن يكون لها واقعية وراء الذهن، وبذلك يفسرون قصة آدم مع الشيطان، وغلبة الشيطان عليه، أو قصة هابيل وقابيل وقتل قابيل أخاه، أو تكلم النملة مع سليمان (عليه السلام) ، وغيرها من القصص، وهذه المحاولة تضادّ صريح القرآن الكريم، فانّه يصرّح بأنّها قصصا تحكي

عن حقائق غيبيّة لم يكن يعرفها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا غيره، قال سبحانه: (لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لاَولى الاَلْبابِ ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْدِيقَ الّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوَمِنُون). سورة يوسف.

فالآية صريحة في أنّ ما جاء في القصص ليس أمراً مفترىً، إلى غير ذلك من الآيات الدالّة على أنّ القرآن بأجمعه هو الحقّ الذي لا يدانيه الباطل.

## 2- التمثيل القصصي:

وهو بيان أحوال الأمم الماضية بغية أخذ العبر للتشابه الموجود. يقول سبحانه: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (التحريم،:10). والقصص الواردة في أحوال الأمم الغابرة التي يعبر عنها بقصص القرآن ، هي تشبيه مصرّح، وتشبيه كامن والغاية هي أخذ العبرة.

## 3- التمثيل الطبيعي:

وهو عبارة عن تشبيه غير الملموس بالملموس، والمتوهم بالمشاهد، شريطة أن يكون المشبه به من الأمور التكوينية، قال سبحانه: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (يونس، الآية: 24)

والأمثال القرآنية تدور بين كونها تمثيلاً قصصيّاً، أو تمثيلاً طبيعيّاً كونيّاً. وأمّا التمثيل الرمزي فإنّما يقول به أهل التأويل.

**د – القصة العاطفية:**

القرآن الكريم مليء بقصص مفعمة بالعاطفة والأسس والمشاعر الجياشة، وكل قصة تبعث على انفعال النفس وانجذابها إلى سياقها، حتى كأنك تعيش الموقف وتعاني آثاره وآلامه ومشاعره.

ونفس الإنسان يصاحبها الحزن في موقف العاطفة وغير العاطفة. فالبلاءات كلها قصة حزن واحدة مهما تباعدت أزمانها واختلفت أحوالها وشطت أماكنها أو تناءت. والندم حزن على كل حال يشتد بقدر الخطأ ويعظم بعظم الفعل. والحسرة حزن ينبعث في النفس على فوات مرغوب أو ذهاب محبوب. كم حزن آدم عليه السلام عند خروجه من الجنة، مع العلم بأن الله لم يخلقه للبقاء فيها، ومن أول وهلة أخبر الملائكة بخلق آدم لم يقل لهم إني جاعل في الجنة خليفة بل قال: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة، الآية:30).

ويتنزل القرآن على قلب سيد الخلق محمد، صلى الله عليه وسلم، يعرض فيه أحزان الأنبياء ومعاناة الصالحين وبلاءات المؤمنين. ولم يتوقف سياق الحزن عند أهل الإيمان. وكما وصف القرآن مواقف الظالمين والكافرين يوم القيامة كأشد ما يكون الحزن والندم في يوم سماه الله يوم الحسرة، ويوم التغابن.

**عناصر القصة بشكل عام:**

**الفكرة:**

الفكرة هي الأساس الذي تُبنى عليه القِصة؛ فيجب أن تكون الفكرة الأساسية للقصة واضحة جلية، وتنتهي بهدف ما، أو مقصد ما يُريد الكاتب أن يُعبر عنه، وعلى هذا يتم التعبير عن الهدف الأساسي من القِصة بجميع أنواعها من خلال العناصر الأخرى من القِصة.

الأسلوب:

أولًا يتم كتابة القِصة في أسلوب، وصياغة فنية رائعة واضحة خالية من التعقيد الفكري، واللغوي؛ حتى يتمكن الكاتب من إيصال الفِكَر بشكل سهل، وبسيط للقارئ، مع الحرص على تجنب الضعف في مستوى الكتابة؛ حيث يعرضها بشكل يخدم الفكرة الرئيسة، مع البُعد عن التعقيد، والتكلف.

**المكان القصصي:**

هو المكان الذي تدور به أحداث القِصة سواء كان الفضاء الداخلي "البيت." أو الفضاء الخارجي "المدينة، أو المنطقة، أو الدولة، وما إلى ذلك."

**الزمان القصصي:**

أما عن الزمان القصصي فيتمثل في الفترة التاريخية التي تقع بها الأحداث، وأيضًا يتمثل في تحديد الوقت اليومي للأحداث سواء في الصباح، أو في الليل.

**الشخصيات:**

الشخصيات هي المحاور الأساسية التي تدور بها أحداث القِصة بشكل تدريجي يخدم الهدف، ويُوصل المتلقي، أو القارئ إلى العقدة أو الصراع، ثم إلى الحل الذي يُوجد في نهاية القِصة، والذي يروي المغزى، أو الهدف الأساسي لها.

**الأحداث:**

الأحداث تُعد السرد الحقيقي للقصة التي يتم التحكم به من خلال الأشخاص، والحداث تظهر في القِصة بشكل تدريجي "محبوك"، ومدروس؛ حيث تبدأ الأحداث طبيعية، أو مُبهمة في بدء الأمر، ثم تتدرج في التعقيد إلى أن تصل إلى العقدة، أو الصراع.

**الحبكة:**

الحبكة هي العقدة، أو الصراع هي ذروة الأحداث، وهي اللحظة التي تنقلب فيها أحداث القِصة وتشتد بأكملها بشكل مُمتع، ومُشوق؛ إما إلى الأفضل، أو إلى الأسوأ، أو تتغير الأحداث تمامًا بشكل لم يكن متوقع.

**الحل:**

الحل يُمثل نهاية القِصة، وحل الصراع الحادث في الحبكة القصصية، وفيها يصل الكاتب إلى الخطوة التي يعرض بها الهدف الأساسي من قصته، وتظهر فكرة القصة بشكل جلي. (مأمون جرار، خصائص القصة الإسلامية، ص:75-77) ( سعدون محمود. و الشمرين هدى علي جواد، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، ص:254-255).

هي فكرة لا يعلن عنها أو يروج لها الكاتب ولكن تتسرب إلى عقولنا مع تيار الأحداث والشخصيات التي تتفاعل معها بطريقة غير مباشرة من خلال سرد الأحداث. (مقال، راغب السرجاني: القصص التاريخي في القرآن، 2013)

**عناصر القصة القرآنية:**

يقوم العمل القصصي في القران على عناصر رئيسة ، لاغنى للنص القصصي عنها ،حيث تتأثر وتؤثر في السرد القصصي القرآني، لتحقيق أهدافه وغاياته السامية في التربية االاسلامية.
الحوار في القصص القرآني

إذا تدبرنا الأسلوب القرآني في عرض القصص فسنجد أن لحوار عنصر أساسي في القصة القرآنية. ويجري الحوار بين شخصيات القصة معبرا عن المعنى المراد، مشيرا إلى بعض ما ترمز إليه القصة من أهداف، والحوار يبعث الحياة في القصة القرآنية ويجعلها أكثر تعبيرا عن المعنى المقصود، ولا يمكن لأسلوب العرض التقريري أن يغني عن الحوار في بعض المواقف، فهو أداة التعبير المباشر عن الشخصية. والحوار يوضح ملامح الشخصية الإنسانية، ويعبر عن أسلوبها وطبيعتها ويكشف خفايا تلك الشخصية الإنسانية من حيث الاستعدادات

والانفعالات ويأتي الحوار في إطار السرد التاريخي للقصة، ويبرز هذا في قصة يوسف عندما تحدث القرآن عن المرأة وراودته التي هو في بيتها وقالت : هَيْتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) وهناك علاقة بين الحوار والشخصية لأن لكل شخصية أسلوبها المعبر، فالملك يعبر بأسلوب يعبر عن شخصيته. ( إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ) والأمر واضح في خطاب الملوك، وفيه شدة ويلاحظ في الحوار أسلوب الرجاء : (يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنا)، وأسلوب النصح في خطاب الأب لأولاده : (يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ) وليس هناك كلمة أبلغ في التعبير عن الاطمئنان وإزالة الخوف من كلمة يوسف لأخيه : (إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ)، وتأتي كلمة امرأة العزيز حاسمة صادقة : (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ).

والحوار متعدد الأساليب، فهناك من الحوار ما يفيد معنى التهديد والوعيد، وهناك ما يفيد معنى الازدراء والاستخفاف وهناك ما يفيد معنى التلقين والتقرير، وهناك ما يفيد معنى النصح أو الاعتراف..

والقصة في سورة يوسف غنية بدلالاتها ومعانيها وألفاظها ومفرداتها، والحوار فيها مؤثر ومعبر وبليغ، يتميز بقوة الألفاظ وبجمالها وبقدرتها التعبيرية عن الموقف، حتى أن القارئ يشعر كأنه يعيش الحدث ويتفاعل معه ويتأثر به، وكأنه يراه أمامه نابضا بالحياة. ويتميز الأنبياء في الحوار بالرفق والنصح والتوجيه وسعة الصدر، لأنهم أصحاب رسالة، ومن الطبيعي أن يكون حوارهم معبرا عن قيم أخلاقية رفيعة، وداعيا إلى عبادة الله والاحتكام إليه والاعتماد عليه. وتبرز معجزاتهم الدالة على صدق رسالتهم من خلال ما يمثله الحوار، وما يعبر عنه من قدرات خاصة، كتأويل الأحاديث بالنسبة ليوسف، والمعجزات الواضحة بالنسبة لموسى.

والحوار في القرآن متعدد الجوانب، فقد يخاطب الإنسان نفسه ويحاورها في نوع من أنواع التعبير عما يجيش في النفس من خواطر، لتفسير بعض المواقف، وأحيانا يجري الحوار بين الله والملائكة أو بين الله والإنسان، كقوله تعالى : (وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ

فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ) [البقرة: 300]، وأحيانا يجري الحوار بين الملائكة والإنسان أو بين الإنسان والشياطين أو بين الإنسان والحيوان.

وغاية الحوار في كل ذلك تقريب الأفكار وتوضيح المعاني وإغناء السامع بالحجة وتمكينه من الوصول إلى الحقيقة، والإجابة عن طريق الحوار إلى ما يجول في ذهنه من تساؤلات وشكوك، ويتضمن الحوار في معظم الأحيان ما يراد أن يصل إلى السامع من إقرار مبادئ الإيمان. (نداء الإيمان 2017) ( أبو شمالة، أماني صالح. بحث رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية، غزة، ص:41-44)

**خصائص الحوار في القصة القرآنية:**

وأهم ما يتميز به الحوار في القصة القرآنية ما يلي:

أولا: الإقناع العقلي، وهذه هي خصوصية الحوار، فالحوار وسيلة للإقناع، وربما يعتبر من أهم وسائل الإقناع، ولهذا اتجه الحوار إلى مخاطبة العقول وطرح التساؤلات العقلية التي يمكن أن يثيرها العقل، وبخاصة في القضايا التي تتصل بالعقيدة والإيمان، وإذا لم يحقق الحوار في بعض المواطن أغراضه بطريقة مباشرة فإنه على الأقل يساعد العقل على تلمس بعض الحقائق الإيمانية التي لا تدرك إلا بالذوق الإيماني وصفاء النفس وطهارة النفس ونقاء الفطرة، والمنهج العقلي في القرآن واضح وبين، ويخاطب القرآن العقل البشري، وينيط به مهمة التفسير والفهم، ويجعل المخاطب الموثوق بحسن إدراكه وعمق فهمه والعقول السليمة تستجيب لمنهج القرآن في الحوار، لأن القرآن الذي يخاطب العقول لا يمكن أن يقرر حقائق منافية للعقول والقصة القرآنية هي إحدى أدوات القرآن للإقناع والتأثير.

ثانيا: استخدام اللغة لإحداث التأثير النفسي، ومفردات القرآن متميزة في قوة تأثيرها، وفي دقة تعبيرها، وفي إحداث التأثير المطلوب منها، ولو استبدلت لفظة قرآنية بأخرى لضعف التأثير واختل المعنى، وترهلت العبارة. ومن اليسير علينا أن ندرك عند قراءتنا للقرآن أثر اللفظة القرآنية في إحداث التأثير النفسي ولو حاولنا أن نعيد كتابة قصة يوسف، أو

استبدال لفظة بأخرى من ألفاظ الحوار لفقدت هذه القصة كل تأثير، ولكانت مملة، لأن القصة معروفة، واللفظة القرآنية هي أداة التعبير المؤثر، حتى أن السامع عند ما يسمعها يظن أنه يسمعها لأول مرة، ويتأثر بها، واللفظة المفردة ليست لها قيمة متميزة إلا في إطار المكان الذي جاءت فيه من النظم والتركيب، ولو تتبعنا بعض الكلمات القرآنية لاكتشفنا عظمة النظم المؤثر. المصدر السابق، صفحة نداء الإيمان 2017. (الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، ص45، وانظر: سميح عاطف الزين، قصص الأنبياء في القرآن الكريم، ص:12-13) ( السيد الجميلي، البلاغة القرآنية، ص:115-116).

**المبحث الثاني**

**أثر القصة القرآنية في تدريس اللغة العربية.**

**النموذج العام لتدريس اللغة العربية في ضوء القصص القرآني.**

***– قصة النبي آدم عليه السلام:***

**مرحلة التحضير**

- إختيار القصة المناسبة: (قصة آدم النبي عليه السلام) بأغراضها، وأهدافها كما سبق أن بيناه.
- قراءة القصة (قصة آدم النبي عليه السلام) عدة مرات لضمان إفادة التلاميذ بها.

**أما القراءة الأولى:** مرحلة الفهم والإستيئاب والإحاطة بمعاني القصة، وتسلسل حوادثها ودقائق وقائعها والعقدة فيها، وكيفية حلها.

**وأما القراءات التالية:** فهي القراءة التصويرية، التي يتصور المدرس/ المدرسة خلالها نفسه أمام الطلاب، يقص عليهم القصة بما يتناسب ادراكهم ومشاعرهم، ويعطي لكل شخصية في القصة دورها من التعبير في النطق والإشارات المناسبة بقدر لا يدعو إلى

الإستغراب، ويضمن إنسجام الطلاب معه في جو القصة واتماعهم بهان. وهذه هي القراءة لطلاب فقط.

تلخيص القصة (قصة آدم النبي عليه السلام) بنقاط موجزة:

والسبب من ذلك لكي يربط بين كل أجزاء القصة وشخصياتها، فلا يفلت منه موقف، ويركز على موضع العقدة فيها وكيفية حلها، ويستعين بذكر بعض النصوص المناسبة.

تهيئة وسائل إيضاح المناسبة:

التي تعين على الفهم وتحبب القصة إليهم. من صور مناسبة أو موقف معين بفقه، أو أدوات يستعين بها في تصوير القصة.

التفكير في كيفية إفادة الطلاب من معاني القصة وأهدافها:

ووذلك بإعداد أسئلة اختيارية وتلخيصها، واستنتاج الفوائد العملية منها، وكيفية استجوابهم بما يتناسب مع حجم القصة وحجم الوقت.

**مرحلة التدريس**

**1-مكان سرد القصة:**

يحسن ألا يقتصر على الصف وحده، بل يتنوع، كأن يكون في حديقة المدرسة على الكراسي أو غيرها لأن تغيير المكان يوحي بجو أمتع لسماع القصة. وينصح في أن يجلس الطلاب بحرية كاملة، كأن يكونوا أنصاف دوائر حول المدرس، أو يقف البعض إلى جوار المدرس.

**2-التمهيد لسرد القصة:**

إما بأسئلة يوجهها المدرس عن مكان وقوع القصة، أو عن معانيها وحوادثها، أو عن أشخاصها، أو يعرض صورة أو أي وسيلة معينة للإيضاح. ثم يبدأ بإلقاء القصة.

**3- سرد المدرس للقصة:**

يحسن تناسب حركاته مع موضوع القصة ومعانيها المتفيرة من جلوس إلى وقوف، أو تعجب واستغراب أو سخرية، مع شيء من التمثيل لبعض المواقف. وأن يكون المدرس في مكان يراه الجميع ويسمعه. كما أن صوته يجب أن يكون واضحة ومسموعة ومعبرة عن المواقف من غير التكلف. ويحسن أن تكون لغة القصة سهلة، خالية من التعقيد في التراكيب والغرابة في اللفظ.

**4- استجواب الطلاب عن القصة:**

حوادثها وفوائدها بعدة طرق مناسبة بأن يتوجه المدرس أسئلة تلخيصية وإختيارية عن حوادثها ومعناها العام، وكذلك جزئياتهان أو بأسئلة تفكيرية وذوقية يوجهها المدرس إلى الطلاب عن أمور في دقائق القصة، أو بالسماح للطلاب أن يوجهوا أسئلة للمدرس أو لأحد من الطلاب عن جوانب القصة.

**5- كتابة القصة:**

إما داخل الفصل أو خارجه، حسب ما يتسع له الوقت ويتعاون المدرس مع الطلاب في استخلاص الفوائد العملية من القصة وكتابتها على السبورة بنقاط لتركيزها في اذهانهم ثم يحاولون تمثيلها في سلوكهم. وهذا لأسلوب قد يصلح أكثر في الصفوف الإبتدائية.

**نموذج من خطة تدريس القصة بشكل عام والقصة القرنية على وجه الخصوص:**

اليوم------ عوان القصة الصف والشعبة-----

التاريخ----- الحصة--------

**أهداف التدريس**

العامة: (يختار منها ما يتناسب ومعاني القصة) الخاصة: (تدرك من القصة ذاتها)

**وسائل الإيضاح**

نموذج القصة في كراسة أو في كتاب. صورة، أو عدة صور مناسبة. حسن تنظيم السبورة وكتابة عناصر القصة وحوادثها المتعاقبة عليها بإيجاز من حيث الأسلوب.

**خطوات التدريس:**

1. التمهيد
2. قص المدرس (صوته، حركاته وإشاراته، لغته وأسلوبه، كتابة الحوادث المتسلسلة للقصة أثناء السرد)
3. استجواب الطلاب فيها
4. التعاون معهم في استخلاص الفوائد العملية من القصة
5. كتابة القصة

**الملاحظة الخاصة:**

**(بعد الدرس).**

## 1–قصة نبي الله آدم عليه السلام

ومن الملاحظ أن قصة نبي الله آدم عليه السلام، وردت في سبع سور من القرآن، وهي – حسب ترتيب نزولها– كما يل: (ص، الأعراف، طه، الإسراء، الحجر، الكهف، البقرة) والمتتبع لسياق تلك القصة في كل موضع وردت فيه، يؤمن بعدم وجود تشابه بينها، ففي كل مرة وردت قصة آدم عليه السلام، كان التركيز فيها على وظائف دون غيرها بما يتناسب مع موضوع السورة وشخصيتها. (أبو شمالة، أماني صالح، أثر استخدام السرد الالتحليلي للقصة القرآنية، ص:113).

ولنبدأ في ذكر قصة سيدنا آدم (عليه السلام) أبي البشر، قصة رحلته إلى الأرض وسوف نذكر الآيات التي تضمنت القصة في مواضعها المختلفة من القرآن الكريم، ونبين فوائد كل منها، وما يتعلق بتفسيرها باختصار.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة: 30 . 33.

قال ابن كثير –رحمه الله–: « يخبر تعالى بامتنانه على بني آدم بتنويهه بذكرهم في الملأ الأعلى قبل إيجادهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ أي واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة، واقصص على قومك ذلك ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي قومًا يخلف بعضهم بعضًا قرنًا بعد قرن وجيلاً بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ الأنعام: 165، وقال: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ﴾ النمل: 62، وقال: ﴿وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ الزخرف: 60 وقال: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الأعراف: 169 وليس المراد ههنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما يقول طائفة من المفسرين، وعزاه القرطبي إلى ابن عباس وابن مسعود وجميع أهل التأويل وفي ذلك نظر بل الخلاف في ذلك كثير حكاه الرازي في تفسيره وغيره، والظاهر أنه لم يرد آدم فيها عَيْنًا، إذ لو كان ذلك لما حسن قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس مَن يفعل ذلك وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص، أو بما فهموه من الطبيعة البشرية فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حمأٍ مسنون، أو فهموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم ويردعهم عن المحارم والمآثم. قاله القرطبي: أو أنهم قاسوهم على من سبق باختصار يسير.

دلت الآيات الكريمة على أن الإنسان خلق للأرض، وأن الله قدر حياة النوع الإنساني في الأرض قبل خلق آدم عليه السلام، كما دلت السنة على ذلك صراحة كما روى البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: « احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض. فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيًا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عامًا. قال آدم: فهل وجدت فيها: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ طه: 121 قال موسى: نعم ؛ قال أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟!» قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «فحج آدم موسى» (1)

فدل الكتاب والسنة على أن القدر المحتوم بوجودنا على الأرض سابق على وجود آدم عليه السلام، وإنما كان سكنه في الجنة عليه السلام لحكم بالغة منها أن يظل قلبه، وكذا قلوب بنيه تهفو وتحن لأول منزل، وتظل الفطرة الإنسانية متطلعة إلى الانتقال من الأرض، تبغي عنها حولاً دائمًا، ولا يستقر له القرار مهما حقق فيها من راحة ورخاء لأن داره الأولى الجنة، هي التي لا يبغي عنها حولاً، وإنما وجدنا على ظهر الأرض لتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى فيها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: 56 وهي عبودية خاصة تختلف عن عبودية الملائكة والنوع الإنساني أخص بها من الجن وأقوم وأعلم، وهي عبودية يحبها الله ويحب من قام بها أشد من محبته لعبودية سائر الخليقة والبرية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ البينة:7 وهم مكرمون في بدايتهم وفي نهايتهم تكريمًا عظيمًا: في بدايتهم مكرمين بكرامة أبيهم آدم عليه السلام كما سيأتي إن شاء الله، وفي نهايتهم عند دخول الجنة ﴿وَالْمَلآئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (23) سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ الرعد: 23، 24.

وهذه العبودية الخاصة لما قاموا بها بين من يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فخاصموهم بالله، وحاكموهم إليه، وآمنوا به وتوكلوا عليه، وأسلموا له وأنابوا إليه رغم ما في نفوسهم من نوازع الشر ودوافع الرغبات ووساوس الشياطين، فدافعوا كل ذلك للهِ عزَّ وجلّ، وبذلوا وضحوا وتركوا ما يهوون ويحبون لحبهم لله عز وجل، وهذا الذي امتازوا به عن عبودية الملائكة عليهم السلام، فالملائكة كل ما حولهم ومَن حولهم يعبد الله ويذكر به وقد ركب الله خلقهم وقوتهم على إرادة ما يحبه دون إرادة ما يسخطه، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

السماوات والأرض والجبال أبت أن تحمل أمانة التكليف والأمر والنهي وأشفقت منها وأتت طائعة لله مسخرة بغير امتحان وابتلاء، والله رضي منهم بذلك، ولكنه يحب عبودية أخرى هي عنده أكمل ولديه أحب وهي العبودية في وسط المنازعة والمخاصمة، ومن أجل ذلك قدر سبحانه ما يكرهه من سفك الدماء والإفساد في الأرض: بالشرك والقطيعة والفسوق والعصيان، وأنواع المخالفات التي يسخطها، ويسخط على مَن يفعلها، لكنه عز وجل يعلم أنه يوجد من النوع الإنساني الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون. وهم أولياؤه عز وجل، وهم خلاصة النوع الإنساني. من أجل عبادتهم له، وصبرهم على مَن خالفهم، وبذلهم مهجهم وأموالهم وأهليهم وأوطانهم في سبيله، وإيثارًا لمرضاته ومحبته، من أجل أن يرى عز وجل منهم ما يحب خلق مَن يكره، وأضل مَن هان عليه ليبتلي أولياءه بهم وسلطهم على ظلمهم وبغيهم، وعلى الإفساد وسفك الدماء، مع قدرته عز وجل أن يخلق من لا يعصيه طرفة عين، ويسبح بحمده ويقدس له بالليل والنهار لا يفترون.

وإن كنا نذكر ما ذكره القرطبي –رحمه الله– في أمر الخليفة لفائدته وإن كنا نرجح عدم تعلقه بالآية، قال ابن كثير –رحمه الله–: «و قد استدل القرطبي بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه، ويقطع تنازعهم، وينتصر لمظلومهم من ظالمهم، ويقيم الحدود، ويزجر عن تعاطي الفواحش، إلى غير ذلك من الأمور المهمة، التي لا تمكن إلا بالإمام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وقول الملائكة عليهم السلام: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ التسبيح التنزيه لله تعالى، والتقديس التطهير والتعظيمن وقال غير واحد من السلف: «نصلى لك»، والخلاف هو في العبارة، والمعنى واحد إذ أَنَّ الصلاة تعظيم لله وإثبات الكمال له والتطهير من كل نقص وعيب وهذا قالته الملائكة على سبيل التعجب والسؤال عن الحكمة في خلق بعض الخلق مع وجود مَن يطيع لا على سبيل الاعتراض، وكذلك لم يقولوه على سبيل تزكية النفس المذمومة، والله أعلم». وهذا اختيار ابن جرير –رحمه الله–

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ في الصحيحين من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة يقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء...» الحديث بطوله في الشفاعة، وهو صريح في أن الله علم آدم أسماء كل شيء فيشمل كل ما قاله السلف من الأقوال: إنسان ودابة وسماء وأرض وسهل وبحر وجمل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، وكذا أسماء الملائكة والذرية؛ قال ابن كثير: « والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها ذواتها وصفاتها وأفعالها ».

وفي هذا دليل على أن النوع الإنساني إنما يشرف بالعلم ؛ وأصله العلم بالله، وبما يحبه الله ويرضاه، وبخبره وشرعه وأمره ونهيه، ثم العلم الدنيوي إن استعان به العبد على مرضاة الله كان شرفًا له، وكان علمًا نافعًا، وأما إذا استعان به على مخالفته والكفر به، فليس بعلم نافع ولا يطلق على صاحبه عالم، فلابد في العلوم الدنيوية من طب وهندسة وفلك وتاريخ وغيرها من نية صالحة، وعمل صالح في تعمير الأرض بطاعة الله، ولا يجوز إهمال هذه العلوم مطلقًا بزعم أنه لا شرف إلا في العلم الشرعي، فَعِلْمُ آدمَ الأسماءَ كلها كان شرفًا له.

ولا شك أن هذه العلوم مما يمكن أن يعين على العبادة والجهاد، وقوة المسلمين وتيسير أمور الحياة التي يعمرها المؤمن بالطاعة، ولكن لا يجوز أيضًا إطلاق مدح هذه العلوم وجعلها الغاية والمقصد الذي تفنى فيه الأعمار على حساب فرض العين من العلم بالله والدار

الآخرة وكتبه ورسله وملائكته وقضائه وقدره وشرعه وأمره ونهيه، أو أن تمدح لو وقعت من كافر فاجر فكم جَرَّت هذه العلوم حين تمكن منها الكفار من خراب وشقاء على البشرية، وجعلوها مطية لنشر كفرهم وضلالهم وشهواتهم ؛ فشقوا وأشقوا غيرهم، فلا بد أن يطلب المسلم هذه العلوم بنية وعمل صالح ولا يكون على حساب علم الدين.

أن الله سبحانه وتعالى اختص نوع الإنسان من بين خلقه بأن كرمه وفضله وشرفه، وخلقه لنفسه وخلق كل شيء له وخصه من معرفته ومحبته وقربه وإكرامه بما لم يعطه غيره، وسخر له ما في سماواته وأرضه وما بينهما حتى الملائكة. (ابن كثيرن قصص الأنبياء، ص:277)

وتأمل ختم الملائكة كلامها في تنزيه الرب والتبري من العلم إلا ما علمهم بهذين الاسمين الكريمين: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: 32 تجد فيها الفقه الأكبر بمعرفة الأسماء والصفات واستشعار آثارها وموجباتها في كل مقام، فالمقام هنا كان سؤالاً عن غيب: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ البقرة: 29 وهذا السؤال متضمن لإثبات شيء من العلم لهم علموا به أن الله يفعل ذلك وكان كمال العبودية فيه التبري من العلم وإثبات كماله لله عز وجل وهذا التبري هو الذي وصلوا إليه في هذه الكلمة بعد إعلام الله لهم بأنه يعلم ما لا يعلمون، ثم هو مقام تعجب وسؤال عن الحكمة في خلق هذا النوع الإنساني فناسب أن يذكر الاسمان الدالان على كمال العلم والحكمة ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: 32.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة: 33.

ظهر شرف آدم ومنزلته بما علمه الله عز وجل، وإن كانت الملائكة والجان أسبق خلقًا من آدم وأكبر عمرًا إلا أن العبرة بما يؤتيه الله من العلم ما لم يؤت غيره، فالله يختص من يشاء بما يشاء وقد اختص الله الصغير بما لم يعطه للكبير فهذا إبراهيم عليه السلام يقول

لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ مريم: 43 وجعل خير أنبيائه ورسله محمدًا صلى الله عليه وسلم آخرهم بعثًا.

وفي قصة أصحاب الأخدود في صحيح مسلم جعل الله الغلام الذي تعلم على يد الراهب والتزم بالحق من خلاله وهو أصغر منه أسبق إلى الله منه وأفضل منه وأعلم به سبحانه، ويوسف كان أصغر من إخوانه العشرة وكان أفضل منهم وأعلم بالله عز وجل منهم، وفي موقف الملائكة من قبول تفضيل آدم عليهم ومعرفتهم بحكمة الله في الاختيار والاجتباء تعليم للبشر ألا يحسدوا الصغير المتأخر على ما أوتي من الفضل على الكبير المتقدم وفي حسد إبليس لآدم على ما أوتي من الفضل أعظم العظة على ضرر الحسد والحقد والاعتراض على قَسْم الله عز وجل فالله هو الذي يعلم غيب السماوات والأرض ويعلم ما في قلوب الخلق ومن يستحق التفضيل ومن هو أهل للعلم والرفعة فلا اقتراح للعباد عليه بلو كان كذا كان كذا، بل هو الذي يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، يعلم السر وأخفى، يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون، ولذا كان قولاً ضعيفًا منكرًا قول من قال أن الله استشار الملائكة في خلق آدم كما نقل عن قتادة والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة: 33 عن ابن عباس قال: «يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار »، وعن ابن مسعود نحوه، وكذا قال سعيد بن جبير ومجاهد والسدي والضحاك والثوري وهو الظاهر، وأما قول من قال أن الذي كتموه هو قولهم لن يخلق الله خلقًا إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم، فلم يثبت هذا القول عنهم من طريق صحيح حتى تفسر به الآية والله أعلم، قال ابن جرير رحمه الله وأولى الأقوال في ذلك قول ابن عباس وهو أن معنى قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ وأعلم مع علمي غيب السماوات والأرض وما تظهرونه بألسنتكم وما كنتم تخفون في أنفسكم، فلا يخفى عليَّ أي شيء، سواء عندي سرائركم وعلانيتكم والذي أظهروه بألسنتهم قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ البقرة: 30 والذي كانوا يكتمون ما كان منطويًا عليه إبليس من الخلاف على الله في أوامره والتكبر عن طاعته. قال: وصح ذلك ؛

كما تقول العرب قتل الجيش وهزموا وإنما قتل الواحد أو البعض وهزم الواحد أو البعض ؛ فيخرج خبر المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم ؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ﴾ الحجرات: 4 ذكر أن الذي نادى إنما كان واحدًا من بني تميم وكذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ البقرة: 33. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: 34.

وهذا السجود لآدم كان سجود تكريم له وعبادة لله عز وجل، إذ هو امتثال أمره سبحانه ولم يكن عبادة لآدم كما ظنه الزنادقة الذين التمسوا لإبليس العذر، وزعموا أنه الموحد لأنه أبى السجود لغير الله، وهذا هو الكفر الصراح والمعاندة والمشاقة والتكذيب لأمر الله وخبره سبحانه تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وإنما هم في الكبر على طريقة أستاذهم إبليس، ومثله في انعدام الفهم وتقديم العقل الفاسد على الوحي الصادق فكان السجود لآدم ابتلاء في التواضع لأمر الله والانقياد والتسليم لحكمه وأمره والتفويض لقسمه واختصاصه من شاء بالفضل، فشل في الامتحان إبليس وفتن في هذا البلاء، وظهر المستكن في قلبه من الكفر ـ كفر الإباء والاستكبار على الله عز وجل، وقد دخل إبليس قطعًا في هذا الأمر بالسجود للملائكة رغم أنه لم يكن مادة خلقه من مادة خلقهم، بل هو من الجن بنص القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ الكهف:50، وقال النبي صلي الله عليه وسلم: « خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم ». متفق عليه.

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ البقرة: 35، 36.

بعد أن ذكر الله كفر إبليس وإباءه واستكباره وقد ذكر في مواضع أُخر من القرآن ما فعله به من اللعنة والرجم والإبعاد والإحباط ذكر سبحانه هنا رحمته بآدم ولطفه به وإكرامه

له الدال على حبه عز وجل له، ويظهر هذا الإكرام في هذه الآيات من وجوه:

أولها:

تكليمه له سبحانه: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ ﴾ وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله، أرأيت آدم نبيا كان ؟ قال: « نعم نبيا رسولا كلمه الله قبلا » ذكره ابن كثير من رواية ابن مردويه.

والثاني:

من لفظ ﴿اسْكُنْ ﴾، فهو دال على حصول الأمن والطمأنينة والسكينة في إقامته.

والثالث:

أن الله خلق له زوجة من نفسه ليسكن إليها ويؤنس كل واحد منهما صاحبه، وهذا من أعظم نعم الله على الإنسان التي امتن بها عليه في غير موضع ؛ فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الأعراف: 189، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم: 21.

وذكر ابن كثير عن ابن عباس وابن مسعود وعن ناس من الصحابة: أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وَحِشًا؛ ليس له زوج يسكن إليه فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله من ضلعه فسألها: من أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إليَّ، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه: ما اسمها يا آدم؟، قال: حواء، قالوا: ولم سميت حواء؟، قال: لأنها خلقت من شيء حي، وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم: « استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة خُلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل على عوج استوصوا بالنساء خيرًا »، (رواه مسلم 8641)، وقد ثبت أيضًا في الصحيح اسم حواء رواه مسلم من حديث أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:

« لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر ».

**الوجه الرابع:**

أن الله أسكنه وزوجه الجنة لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ فيها ولا يضحى وهذا من أعظم التكريم واللطف حتى بعد نزوله إلى الأرض فقد بقي تعلق القلب بالوطن الأول والرجاء بالعودة إليه وقد ورث بنو آدم هذه الرغبة الدفينة العميقة في نفوسهم، أن الأرض ليست لهم وطنًا ولا مستقرًا، ولذا هم يبغون عنها حولاً إلى مسكن آخر وهو الجنة.

فسكنى الجنة أول ما سكن الإنسان هو من لطف الله وكرمه ورحمته بعباده، والصحيح وهو ظاهر القرآن أن الجنة التي أسكنها آدم هي جنة الخلد التي في السماء لأن الألف واللام في { الْجَنَّةَ } هي للعهد وقوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا﴾ دليل على أنها في السماء وقال النبي صلي الله عليه وسلم: « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها »، رواه مسلم من حديث أبي هريرة، فالإطلاق يقتضي ما يتبادر إلى الذهن وهي جنة الخلد، وأما ما احتج بها من قال أنها جنة في الأرض بأن جنة الخلد لا خروج منها وأنها ليس فيها ما ينهى عنه ونحو ذلك فالجواب أن هذه صفتها في الآخرة إذا دخلها المؤمنون ولا يلزم أن تكون قبل ذلك بغير هذه الصفة فقد دخل النبي صلي الله عليه وسلم الجنة في المعراج، ثم نزل منها إلى الأرض حتى مات بها ؛ ففي صحيح مسلم «ثم أدخلت الجنة فإذا بها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك »، وأما أن إبليس لا يدخلها فلا دليل على أن إبليس قد دخل الجنة فيمكن أن يوسوس من خارجها ؛ فها هي وسائله اليوم في بلاد الكفر تملأ العالم أمرًا بالمنكر ونهيًا عن المعروف من خلال وسائل الاتصال المعاصرة: من تليفزيون وإذاعة وبث مباشر وغير ذلك من وسائل الإغواء والوسوسة بالشر، دون أن يخرجوا من بلادهم فما المانع أن يوسوس من خارج الجنة من دون الحاجة إلى تكلف البحث في الإسرائيليات ودخوله في فم الحية، ونحو ذلك مما لا خبر صادق يجب قبوله وتصديقه مع مخالفتها لما ذكر الله من إهباطه، ولا دليل على عودته بوجه من الوجوه

فالصحيح إذًا قول جماهير أهل العلم من أن الجنة التي أسكنها آدم وزوجه هي جنة الخلد التي في السماء.

**الوجه الخامس:**

قوله تعالى: ﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً﴾، والرغد الهنيء الواسع الطيب، وجعل الأمر إلى مشيئتهما أيضًا؛ من أنواع التكريم والرأفة والرحمة، وأحل الله لهما كل شيء في الجنة، ولم يحرم عليهما إلا شجرة واحدة، وهذا كله دال على سعة فضل الله ورحمته وتكريمه للإنسان، والمرء إذا تفكر في كل هذا شعر بالشرف والكرامة فاللهم لك الحمد أن جعلتنا أبناء لآدم عليه السلام، الذي نال كل هذا التكريم، فعلى العاقل أن يراعى كل هذا التكريم، ويحفظ نفسه ولا يهينها بمعصية الله ومخالفته والله المستعان.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾، نهى الله عز وجل آدم وزوجه عن هذه الشجرة بعينها لم يبين لنا سبحانه نوعها ولا جنسها ولا فائدة في تعيين ذلك والاختلاف فيه كما قال ابن جرير –رحمه الله– والصواب في ذلك أن يقال إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فأكلا منها ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين؛ لأن الله تعالى لم يوضح لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة، وقد قيل كانت شجرة البُر، وقيل كانت شجرة العنب، وقيل كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها وذلك علم إذا علم لم ينتفع العالم به وإن جهله جاهل لم يضره جهله به. والله أعلم) (الواعي، توفيق يوسف، قصص الأنبياء، ص:26–37). (المصدر السابق، قصص الأنبياء، ص:31–35).

وقد رجح هذا أيضًا الرازي وابن كثير –رحمهما الله–، وأما ما عند أهل الكتاب في كتاب العهد القديم أنها شجرة المعرفة وأن الله قد أهبطه من الجنة لأنه صار كما زعموا (كواحد منا يعرف الخير والشر)، وأنه سبحانه وتعالى عن قولهم خشي أن يأكل من شجرة الخلد فيخلد كالإله فوضع عليها سيفًا ولهيبًا لحمايتها وأهبط آدم وزوجه وإبليس إلى الأرض،

فهذا من ضلالات أهل الكتاب وترهاتهم وأباطيلهم عن الله عز وجل، وهذا يخالف ظاهر القرآن في أن تعليم آدم الأسماء كلها ومن ذلك أسماء الأفعال التي فيها الخير والشر سابق على أكله من الشجرة، ثم فيها من وصف الرب سبحانه بما لا يجوز من أن الذي وقع من أكل الشجرة وما تبعه من معرفة الخير والشر بزعمهم وقع بغير إرادته سبحانه وكذا وصفه عز وجل بالخوف من أن يأكل آدم من شجرة الخلد فيخلد كل هذا من وصف الرب بصفات النقص التي يتصف بها المخلوقون كما وصفوا المخلوق . وهو آدم عليه السلام . بأنه صار كالإله يعرف الخير والشر، تعالى الله أن يشبهه أحد من خلقه أو يشبه هو أحدًا من خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾، ولكن اليهود مولعون بالتشبيه والتمثيل والتحريف في كتبهم قد ملئوها بأنواع التمثيل والإلحاد في أسماء الله وصفاته ومحدودية علمه وقدرته سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا.

وفي إباحة كل أشجار الجنة وتحريم شجرة واحدة يغني عنها غيرها بيان لسعة رحمة الله فيما شرع لعباده، وهذه النسبة بين الحلال الواسع وبين الحرام الضيق القليل بحمد الله لم تزل باقية في شريعة الإسلام فالأصل في الأشياء الحل، والحرام استثناء قليل لما فيه من الخبث والضرر: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ الجاثية:13، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ الأعراف: 157، ومن تأمل تشريعات الإسلام في أنواع المحرمات من الأطعمة والأشربة واللباس والبيوع والمعاملات لوجد الحلال هو الأكثر الأعم والحرام هو الاستثناء الأقل، ومع ذلك فأكثر الأرض قد عمها الحرام وانتشر فيها، وقد ضيق الناس على أنفسهم أبواب الحلال حتى لا يكاد الحلال الذي لا شبهة فيه في زماننا يدرك إلا بشق الأنفس وما هذا إلا لشقوتهم وتعاستهم فإن الرزق يطلب الإنسان كما يطلبه أجله ففي الحديث الحسن قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: « إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها كما تستوفي أجلها فاتقوا اللَّه وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل لكم ودعوا ما حرم »، فطلب الحرام لا يزيد في الرزق بل ينال العبد ما كتب الله شقيًا ظالمًا بدلاً من أن ينال بدله

من الحلال سعيدًا محمودًا مرضيًا عنه، والله قد جعل من كل شيء حرمه مندوحة في الطعام والشراب والمكاسب والفروج والمعاملات والأخلاق، ولكن جهل الإنسان وظُلمه إذ لم يلتزم بالشرع هو الذي يدفعه إلى طلب الحرام ومواقعته ؛ فاللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

وقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، قال ابن كثير: «يصح أن يكون الضمير في قوله: ﴿ عَنْهَا ﴾ عائدًا إلى الجنة فيكون معنى الكلام كما قرأ عاصم بن بَهدلة وهو ابن أبي النجود ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ أي فنحاهما، ويصح أن يكون عائدًا على أقرب المذكورين وهو الشجرة؛ فيكون معنى الكلام كما قال الحسن وقتادة: فأزلهما أي من قبيل الزلل؛ فعلى هذا يكون تقدير الكلام فأزلهما الشيطان عنها أي بسببها؛ كما قال تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ الذاريات: 9 أي يصرف بسببه من هو مأفوك ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ أي من اللباس والمنزل الرحب، والرزق الهنيئ والراحة.

بين سبحانه في هذه الآية إرادة الشيطان السوء بالإنسان فهو يوقعه في الزلل ليزول عنه الخير والسعة التي جعله الله فيها من الحلال، وذلك بأن يوقعه فيما حرم الله، وقد نسب الله إليه الإزالة والإيقاع في الزلل والإخراج من الجنة؛ لأن ذلك كان بسعيه وتسببه، هكذا فعل مع الأبوين وهكذا يفعل مع بني آدم رغبة في شقائهم وإرادة في حصول العذاب لهم حقدًا وحسدًا وبغضًا وكراهية، ومع وضوح ذلك منه إلا أن أكثر الناس يتخذونه وليًا من دون الله يطيعون أمره، ويقبلون باطله ويتبعونه في الكفر والفسوق والعصيان، فيا حسرة العباد على أنفسهم ويا خيبة أكثر بني آدم إذ لم يعاملوا هذا العدو المذل الذي يريد بهم كل شر بما يستحقه من العداوة، وقد بين لهم خالقهم حقيقة أمره، وأمرهم باتخاذه عدوًا فقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} فاطر: 6. وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، الخطاب لآدم وإبليس وما اشتملا على من ذرياتهما، ودخلت حواء مع آدم عليه السلام تبعًا، والعداوة بين ذرية كل منهما وبين بعض الذرية وبعض فإن من تبع إبليس وذريته الضالة من بني آدم صار منهم شيطانًا، قال

تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام: 112، والشيطان مأخوذ من الشطن ؛ وهو البعد عن الحق فكل من بعد عن الحق وكفر من بني آدم فهو شيطان وبينه وبين الذرية الحقيقية لآدم ؛ وهم أهل الإيمان العداوة والبغضاء كما قال تعالى لنوح عن ابنه الكافر: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ هود: 46، فبين شياطين الإنس والجن وبين مؤمني الإنس والجن عداوة مستمرة موروثة عبر العصور والأجيال، وعلى اختلاف الأوطان والأجناس، فمن ظن إمكان زوال هذه العداوة فهو مخالف لسنن الله الكونية والشرعية، فلا تزال العداوة بين بني آدم بين مؤمنهم وكافرهم قائمة، وقد أمر الله شرعًا بمعاداة أعدائه فمن رامَ انقطاع العداوة مع بقاء الكفر على حاله وملازمة الكفار لطاعة إبليس في الكفر فقد عاند شرع الله، وفسق عن أمر ربه ولحق بعسكر إبليس، وصار من الكافرين، وهذه العداوة إنما تزول بترك الكافرين كفرهم ودخولهم في الإيمان والإسلام فعند ذلك يصبحون إخوة للمؤمنين في الدين وتنقلب العداوة موالاة، والبغضاء إلى مودة والكراهية محبة. (المصدر السابق، قصص الأنبياء، ص:42).

وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، أي استقرار وأرزاق إلى أجل مسمى عند الله، وهذا الوقت في حق جميع ذرية آدم هو قيام القيامة، والنفخ في الصور، وبالنسبة لكل واحد منهم في نفسه إتيان الموت؛ وهو ساعة الإنسان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الأعراب: «إن يعش هذا الغلام لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم»، يعني انخرام هذا القرن أي موت هذا الجيل وكل من كان على ظهر الأرض من الأحياء يموتون ويأت الله بقوم آخرين، فمتاع الدنيا مؤقت ليس بدائم، وقرار الإنسان فيها ليس فيه من الطمأنينة والسكن ما كان في إقامته في الجنة.

فتأمل الفرق بين: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، وبين: ﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ، لتدرك ما ينبغي أن تكون عليه همة الإنسان في طلب السعادة والسكون الحقيقي في الجنة لا في الأرض ؛ فإنما متاعها الذي يستمتع به زائل بعد حين، وينتقل من

ظهرها إلى بطنها انتظارًا لانتهاء الحين الذي قدره الله لزوال الدنيا بأسرها، والله المستعان.

وقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: 37 . 39.

أحسن ما قيل في بيانِ هذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه هو ما بينه الله عزَّ وجلَّ في قولهِ تعالى: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: 23، وهو مروي عن مجاهد وسعيد بن جبير وأبي العالية والربيع بن أنس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم، ومدار هذه الكلمات المباركات على الاعتراف بالذنب، وكمال اللجأ والافتقار إلى الله في مغفرته ورحمته، وقد بين سبحانه أنه قد تاب على آدم وغفر له ورحمه واجتباه وهداه، وأن هذا مقتضى أسمائه الحسنى ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾، الذي يرجع إلى عبده برحمته وفضله وعطائه إذا رجع إليه عبده بالندم والتوبة والاستغفار، ﴿الرَّحِيمُ﴾ الذي يرحم عباده بتوفيقهم إلى مرضاته وقبول عملهم وتوبتهم وهذا الاسم هو الدال على الرحمة الخاصة ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الأحزاب: 43 فهي الرحمة المتعلقة بالدين والإيمان والإعانة على ذكره وشكره وحسن عبادته المؤدية إلى الفوز بجنته، والقرب منه، وآثار هذه الرحمة ظاهرة بَيِّنة في إرسال الرسل وإنزال الكتب، وهداية المؤمنين إلى صراطه المستقيم وأخذ نواصيهم إليه، وصرف همهم إلى طاعته، وإنما يدركها أهل الإيمان في كل طاعة وفقوا لها يعلمون أنها رحمة من الله بهم، وفي كل ذنب تابوا إلى الله منه فغفره لهم فإنما هي رحمة من الله بهم، وهذه الرحمة غير رحمته العامة بهم وبسائر خلقه في ما هيأ لهم من أسباب حياتهم ومعاشهم وأهليهم، وأموالهم وأرزاقهم؛ فهذه الرحمة التي دل عليها اسم الرحمن، والأولى التي دل عليها اسم الرحيم ولا يخفى أن المقام هنا ألصق بالرحمة الخاصة المتعلقة بالتوبة، وقبولها ؛ ولذا ختمت الآية بهذين الاسمين الكريمين ﴿التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، وبالتأمل في هذه الآية الكريمة وما بها من الخير العظيم للبشرية بسهولة الرجوع إلى الله، وأن الباب لهم

مفتوح من خلف أبيهم آدم فالاعتراف بالذنب والندم والاستغفار يحصل به العفو والمغفرة وزوال أثر الخطيئة، نجد فيها حل المشكلة الكبرى التي توهمها كفار النصارى الذين تصوروا وظنوا أن الخطيئة التي أخطأها آدم لم تغفر ولا تغفر ـ رغم العقوبة التي وقعت بالإنزال إلى الأرض ـ بل إنها موروثة لبنيه من بعده فالخطيئة متعلقة برقابهم من حين ولادتهم لا خلاص لهم منها إلا بفداء إلهي في زعمهم وأن هذا هو سبب وجود المسيح وصلبه ليتحمل الخطيئة عن البشر، وغير مقبول من أحد أي توبة أو استغفار إلا بقبول هذا الفداء.

والعجب أن هذه النظرة القاسية المخالفة لمقتضى أسماء الله وصفاته التي من أظهرها نقلاً وعقلاً صفة الرحمة والتوبة، ومخالفة لما تقرر عندهم في العهد القديم أن الأب لا يجني على ابنه ولا الابن على أبيه، ويكفي في بطلان هذه العقيدة أن الأجيال التي آمنت بالعهد القديم قبل بعث المسيح هي عندهم ناجية مقبولة عند الله مؤمنة ولم يشر العهد القديم إلى قضية الذبيحة الإلهية التي تتحمل خطايا البشر وتخلصهم منها، وأن المخلص المصلوب ليس له أي ذكر طيلة هذه القرون من لدن نوح بل آدم عليه السلام إلى زمن اختراع هذه العقيدة الباطلة على أيدي كفرة أهل الكتاب وفي عقولهم الفاسدة، فكيف إذًا نجت هذه الأجيال وكيف حققت الإيمان؟! وكيف لم يدع أي رسول من رسل الله وقصصهم في العهد القديم إلى هذا النوع من الخلاص، مع أن هذه الفكرة الباطلة المنافية لسعة رحمة الله وفضله، وتوبته على عباده عجيبة عند أدنى تأمل إذ تجعل ارتكاب أبشع جريمة سببًا للخلاص من ذنب موروث، ورثته البشرية بلا جريرة منها، إنما هي من أبيها فلا شك أن قتل ابن الإله، في زعمهم تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، وصلبه والبصق عليه ووضع الشوك على رقبته، على رغم إرادته إذ يقول: لتكن مشيئتك أنت لا مشيئتي أنا، ويصرخ المصلوب على الصليب قائلاً: إلهي إلهي لم تركتني، لا شك أن هذا كله جريمة عظيمة شنيعة، والعجب أنهم يقولون ذلك وإن كانوا يتنازعون فيما بينهم هل اليهود هم الذين يتحملون هذه الجريمة أم الرومان، ولم تزل قرارات مجامعهم في ذلك مختلفة فكيف إذا أراد الله أن يرحم البشر ويتوب عليهم من خطيئة أبيهم التي وَرَّثها إياهم، أن يرسل إليهم ابنه الوحيد ليصلبوه؟ ألا يستدعي الأمر عقابًا

أشد وعذابًا أغلظ ؛ وبالتالي فلا بد من مخلص آخر وفداء آخر وهلم جرًّا !، نعوذ بالله من الخذلان، والحمد لله على نعمة الإسلام. (النجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء، ص:2-10).

فأنت تجد في هذه الكلمات المباركات في الآية الكريمة بيان هذه القضية بأيسر طريق وأوضح سبيل: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ إنه مقتضى أسمائه وصفاته، وكماله وفضله، سبحانه وبحمده.

فنحن إذن ما أُهبطنا إلى الأرض إلا لنعمرها بإتباع هدى الله الذي جاءت به رسله؛ وخاصة خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم فنسعد سعادة الدارين، وبهذا ظهر الارتباط بين أول القصة وبين خاتمتها ؛ فأولها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وخاتمتها في هذه الآيات بالإهباط إلى الأرض فنحن خلقنا للأرض لنعبد الله فيها؛ فمن أعرض عن هذه الوظيفة التي أُعطيَ حياته وعمره من أجلها فهو الشقي في الدارين، وأعظم الشقاء شقاء الآخرة ؛ شقاء عذاب النار، أعاذنا الله منها بكرمه ومنّه ورحمته ومغفرته.

وآخر دعاء نختم به هذا الموضوع دعاء أبينا آدم، وأمنا حواء ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: 23. ومن شابه أباه فما ظلم. فاللهم لا تجعلنا من الظالمين، ووفقنا لإتباع هداك، وأدخلنا الجنة مع أبينا آدم وسائر أنبيائك ورسلك يا ذا الجلال والإكرام، يا غفور يا رحيم.

## قصة آدم عليه السلام من سورة طه:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (119) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (122) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: 115 ـ 127].

يخبر الله سبحانه عن أمره وعهده لآدم أن لا يأكل من الشجرة التي نهاه عنها وزوجه حواء، وأن إبليس عدو لهما شديد العداوة، فنسي آدم أمر الله وانتقضت عزيمته التي كانت قائمة علي امتثال أمر الله، وهذه الآية الكريمة صريحة في أن معصية آدم كانت نسيانًا، ولكنه في حق الأنبياء يعد معصية وذنبًا ؛ إذ قد يكون بعض النسيان تفريط وترك الذكر، والأنبياء مأمورون بالذكر وعدم الغفلة أكثر مما يؤمر به عامة الناس ؛ فيكون ترك الذكر في حقهم ذنبًا يستغفرون منه ؛ كما قال النبي صلي الله عليه وسلم: « إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة » ؛ والغين فتور عن الذكر يستشعر النبي صلي الله عليه وسلم تقصيره في حق الله في اليوم الواحد مئة مرة ؛ فيستغفر الله ويتوب. فاللهم اغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

والنسيان من طبيعة الإنسان، بل قال ابن عباس –رضي الله عنه–: إنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه فنسى. رواه ابن أبي حاتم، وفي الحديث الصحيح الذي في السنة مرفوعًا: «فنسي آدم ؛ فنسيت ذريته »، ولهذا تجاوز الله لهذه الأمة عن النسيان ـ الذي بمعني عدم التذكر ـ وليس بمعني الترك لأمر الله والإعراض عنه، حتى ينسيه الله نفسه ؛ كما قال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: 19]، وقال تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [طه: 126]، وقال تعالى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [الجاثية: 34]، وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: 51] ؛ ففي هذه

الآيات كلها النسيان بمعني الترك لأوامر الله، حتى ينساها ويجحدها وينكرها، وقد قامت عليه الحجة بها، أما نسيان عدم التذكر ؛ فقد قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286]، وفي صحيح مسلم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: « قال اللَّه قد فعلت »، وقال النبي صلي الله عليه وسلم: « وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه ». (حديث حسن)، وقال: صلي الله عليه وسلم « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، ليس لها كفارة إلا ذلك » (رواه مسلم).

هذا وقد فسر الحسن ومجاهد نسيان آدم بالترك. وما ذكرنا من أن الأنبياء مأمورون بالذكر أكثر مما يؤمر به البشر عامة ؛ فيكون تركهم له والغين الذي يصيب قلوبهم ذنبًا يستغفرونه. يقرب القولين قول ابن عباس الذي ذكرناه أولا، وهذا القول عن الحسن ومجاهد والله أعلم.

وهذه الآية الكريمة مما يحتج به لجمهور أهل العلم من أن من الرسل أولي عزم، ومنهم من ليس كذلك ؛ لقوله تعالى عن آدم: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ وهو من الأنبياء إجماعًا، وكذلك مفهوم قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]، فمفهوم المخالفة أن هناك من الرسل من ليسوا كذلك والله أعلم. والمقصود أنه ليس لهم من العزم ما عند أولي العزم، وهم عند الجمهور: محمد صلي الله عليه وسلم، ونوح، إبراهيم، وموسي، وعيسي عليهم الصلاة والسلام.

هذا ولم يذكر الله سبحانه عن آدم بعد توبته إلا الهداية، ولم يذكر عنه بعدها ذنباً ؛ فمن تاب كذلك من ذنبه تاب الله عليه وهدى.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى} يذكر سبحانه تكريمه لآدم بأمر الملائكة بالسجود له وأنهم امتثلوا جميعا أمره سبحانه، وسجدوا إلا إبليس أبى وامتنع ؛ تكبراً وعلواً: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ أي: فلا يسعى الشيطان في إخراجكما من الجنة فتتعب، ويصيبك العناء والشقاء في تحصيل الرزق، فالأرض محل للشقاء والكبد للإنسان ؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: 4] ؛ فمن يطمع في الراحة والسعادة في الدنيا يطمع في الوهم والخيال، لابد لنا في هذه الأرض من التعب: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ﴾ [النساء: 104]، ولا يخفف من معاناتنا في الأرض إلا روح الرجاء: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 104] ؛ رجاء لقاء الله ولذة الشوق إليه تذهب مرارة الشقاء، وحلاوة الإيمان هي التي يجد بها الإنسان السعادة، أما نعيم الدنيا من مطعم ومشرب ومنكح وملبس فمشوب بالنغص، ممزوج بالغصص، جعل الله الدنيا ناقصة لكي تطلب النفوس ما هو أعلي وأبقى: وهي التي لا يبغون عنها حولاً ؛ لكي يطلبوا الرجوع إلي المنازل الأولي في الجنة، قال ابن كثير –رحمه الله–: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ أي: إياك أن يسعى في إخراجك منها فتتعب وتعني وتشقي في طلب رزقك فإنك هنا في عيش رغيد هنيء، بلا كلفة ولا مشقة.

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ إنما قرن بين الجوع والعري لأن الجوع ذل الباطن، والعري ذل الظاهر.

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ وهذا أيضاً من المتقابلات ؛ فالظمأ حر الباطن، وهو العطش والضحى حر الظاهر. ا هـ. والضحى أن يتضرر الإنسان من شدة حر الشمس ؛ فهذه بعض أنواع الشقاء الذي لابد للإنسان منه في هذه الأرض.

قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ صريح في أن الوسوسة وقعت لآدم من إبليس ؛ ففيه رد للأخبار الإسرائيلية أنه وسوس لحواء حتى أكلت من الشجرة، ثم أطعمتها آدم، وأمرته بذلك.

وفيه التحذير من خداع الشيطان بتسمَّيته الأشياء بغير اسمها فقد سمي الشجرة المحرمة: ﴿شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾: أي من أكل منها خلد ولم يمت، وليس في الكتاب والسنة ما يدل علي ما في كتب أهل الكتاب ومن ينقل عنهم من أنها الشجرة التي تأكل منها للخلود، فإن في هذا تصديق خبر الكاذب الذي خدع الأبوين ليخرجهما من الجنة، ولو كانت شجرة

الخلد لخلد آدم ؛ فدل ذلك علي بطلان وكذب قول إبليس ؛ فقد أكل آدم وحواء من الشجرة ولم يخلدا ولم يحصل لهما الملك الذي لا يبلى.

قال تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ أي: عوراتهما ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي كهيئة الثوب ؛ للفطرة التي فطرهما الله عليها: من حب الستر وعدم التكشف ؛ بخلاف ما عليه منكوسو الفطرة من دعاة التبرج والسفور والعري، الذين يتبعون إبليس فيما يريد من كشف عورات بني آدم.

﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ وهذا مكتوب علي آدم قبل أن يخلق بأربعين سنة ؛ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم: « حاج موسي آدم فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك، وأشقيتهم. قال آدم: يا موسي أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ؛ أتلومني علي أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني، أو قدره الله علي قبل أن يخلقني؟! » قال: رسول الله صلي الله عليه وسلم: «فحج آدم موسي» وفي رواية لمسلم: «فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن يخلقني؟ قال:بأربعين سنة. قال:فهل وجدت فيها وعصي آدم ربه فغوي؟ قال: نعم. قال: فكيف تلومني علي أن عملت عملاً قد كتبه الله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟!» قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «فحج آدم موسي».

وقد سبق بيان أن هذا الاحتجاج من آدم بالقدر علي الذنب بعد التوبة الذي صار بمنزلة المصيبة احتجاج صحيح ؛ أما من يحتج به علي ذنبه وهو مصر عليه فاحتجاج باطل بالقرآن والسنة وإجماع أهل السنة ؛ فقد رد الله علي المشركين احتجاجهم بالقدر بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: 148].

وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم: « احرص علي ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز ». وقال صلي الله عليه وسلم: « اعملوا ؛ فكل ميسر لما خُلِقَ له ».

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ بيان لرحمة الله لآدم وزوجه باصطفائه آدم، وتوبته وهدايته، وهو الغفور الرحيم فعلِم آدم عاقبه المعصية، وعلِم كيف المخرج منها: بالاعتراف علي النفس بالظلم، وطلب المغفرة منه سبحانه، وصارت هذه القصة موعظة لجميع بنيه، وعبرة لهم في حياتهم علي وجه الأرض، ومن تاب منهم من معصيته كما تاب أبوه؛ فقد شابه أباه ومن شابه أباه فما ظلم. (المصدر السابق، تفسير الطبري ج1، وانظر: قصص الأنبياء، ص:33-35).

قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ الخطاب في هذه الآية لآدم عليه السلام ومعه زوجه ومعهما ذريته، وإبليس وذريته، والعداوة قائمة إلي يوم القيامة بين الفريقين، وعلي أساس الدين ؛ فكل صراع علي وجه هذه الأرض مرده في النهاية إلي عداوة إبليس وذريته لبني آدم ؛ ليجتالوهم ويبعدوهم عن دينهم الذي فطرهم الله علي الميل إليه، وقبوله ومحبته، وأكثر الناس تركوا فريق أبيهم آدم ولحقوا بفريق إبليس ؛ فصاروا مثله شياطين والعياذ بالله من حالهم ومن شرهم جميعًا إنسهم وجنهم، وقلة من ذرية الفريقين ظلت علي طريق أبيهم آدم: من التوبة والهداية، واستجابوا لدعوة الرسل الذين أتاهم هدي الله على ألسنتهم، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ فالنور والسعادة حاصلة لمن اتبع هدي الله الذي جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مهما كانت الظلمات حولهم، ومهما كانت حياتهم فيها من شظف العيش، أو نقص الملذات؛ فإن السعادة لا تحصل من الخارج، بل من داخل النفس الإنسانية ؛ بحصول الهدى في القلب.

قال ابن عباس: لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

وأما من خالف أمر الله، وأعرض عما جاءت به الرسل من ذكر الله وشرائعه ؛ ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ في الدنيا، وفي القبر.

قال ابن كثير –رحمه الله–: أي ضنكًا في الدنيا ؛ فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء ؛ فإن قلبه مالم يخلص إلي اليقين والهدى ؛ فهو في قلق وشك، فلا يزال في ريبه يتردد، فهذا من ضنك المعيشة.

قال عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: الشقاء. وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: كل ما أعطيته عبدًا من عبادي قلَّ أو أكثر ـ لا يتقيني فيه ـ فلا خير فيه ؛ وهو الضنك في المعيشة.

وقال أيضاً: إن قومًا ضلالاً أعرضوا عن الحق، وكانوا في سعة من الدنيا متكبرين، فكانت معيشتهم ضنكًا، وذلك أنهم كانوا يرون أن الله ليس مخلفا لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله، والتكذيب ؛ فإذا كان العبد يكذِّب بالله ويسيء الظن به، والثقة به، اشتدت عليه معيشته ؛ فذلك الضنك.

وقال الضحاك: هو العمل السيئ، والرزق الخبيث. وكذا قال عكرمة ومالك بن دينار.

وقال سفيان بن عيينة عن أبي حازم عن أبي سلمة عن أبي سعيد في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ا.هـ. ثم ذكر رحمة الله عدة أحاديث ضعيفة في أن المعيشة الضنك ضمة القبر وعذابه، وبين أن الصحيح الموقوف لا المرفوع، عدا حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: «عذاب القبر» فقال: إسناده جيد.

والصحيح أن الآية تعم الأمرين ؛ فإن معيشة الكافر الفاجر علي ظهر الأرض في حياته وتحتها في القبر بعد وفاته ضنك وشقاء وعذاب ؛ بإعراضه عن ذكر ربه الذي فيه السعادة والفوز في الدارين، وما بينهما: من البرزخ.

قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ قال ابن كثير –رحمه الله–: قال مجاهد وأبو صالح والسدي: لا حجة له. وقال: عكرمة عمِيَ عليه كل شيء إلا جهنم. ويحتمل أن

يكون المراد أنه يبعث أو يحشر إلي النار أعمي البصر والبصيرة أيضًا ؛ كما قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: 97]، ولهذا يقول: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا} أي في الدنيا. ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ أي: لما أعرضت عن أيات الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها إليك فنسيتها، وأعرضت عنها وأغفلتها؛ كذلك نعاملك معاملة من ينساك: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف: 51] ؛ فإن الجزاء من جنس العمل.

فأما نسيان لفظ القرآن مع فهم معناه، والقيام بمقتضاه، فليس داخلاً في هذا الوعيد الخاص، وإن كان متوعدًا عليه من جهة أخري ا.هـ.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ فالإسراف الحقيقي هو إنفاق العمر في مخالفة أمر الله والكفر به، وترك الإيمان به ؛ فالكافر أعظم الناس إسرافًا علي نفسه.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ أي من عذاب الدنيا ؛ فإنهم خالدون فيه بلا موت والعياذ بالله.

(النجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء، ص:120-125)، وانظر: (بلطة، محمد الدالي، قصص الأنبياء، ص:107-117)

## الأسلوب القصصي القرآني من الناحية البلاغية والنحوية والفنية في قصة نبي الله آدم– عليه السلام– في القرآن الكريم

قصة نبي الله آدم في القرآن الكريم تتمتع بالعديد من المميزات البلاغية والنحوية والفنية التي تجعلها قصة مؤثرة ومثيرة للاهتمام. إليك بعض هذه المميزات:

**من الناحية البلاغية:**

1. **البيان السليم** :تتضح الأفكار والمعاني في قصة آدم بوضوح، مما يجعلها سهلة الفهم والاستيعاب لجميع القراء.
2. **استخدام التشبيهات والمجازات** :يتم استخدام التشبيهات والمجازات بشكل ملائم لتوضيح المفاهيم وإبراز الدروس المستفادة من القصة.
3. **التوجيه والتحذير** :تحمل قصة آدم رسائل توجيهية وتحذيرية تهدف إلى توجيه الناس نحو الطريق الصحيح وتحذيرهم من الخطأ والمعصية.

**من الناحية النحوية:**

1. **الترتيب الزمني المتقن** :يظهر الترتيب الزمني المتقن في سرد الأحداث، حيث تتبع القصة تسلسلًا منطقيًا يجعلها سهلة المتابعة.
2. **التناغم في بناء الجمل والفقرات** :يتمتع السرد بالتناغم في بناء الجمل والفقرات، مما يجعل النصوص سلسة ومنسجمة.

**من الناحية الفنية:**

1. **التصوير اللغوي الدقيق** :يتميز السرد بالتصوير اللغوي الدقيق الذي يجعل الأحداث والمشاعر حية وواقعية لدى القارئ.

2. **التشويق والإثارة** :تحتوي قصة آدم على عناصر من التشويق والإثارة التي تجذب الانتباه وتثير الفضول لمعرفة تطورات القصة.

3. **استخدام الحوار بشكل فعّال** :يتم استخدام الحوار بشكل فعّال لنقل الأفكار والمشاعر وتقديم الدروس بشكل أكثر جاذبية.

قصة نبي الله آدم هي واحدة من القصص البارزة التي تتناولها القرآن الكريم، وهي تحمل عدة دروس وعبر تعلمها الناس. من بين المعلومات التي يمكن أن نستعرضها حول هذه القصة:

1. **خلق آدم وتعيينه خليفة على الأرض**: تروي القصة كيف خلق الله آدم من طين، وكيف تم تعيينه خليفة على الأرض، وتكليفه بالسكن فيها وإدارتها.

2. **اختبار آدم بالشيطان وطرده من الجنة**: تصف القصة كيف جرى اختبار آدم وزوجته حواء من قبل الشيطان، وكيف أُلهِم إليهما تجربة الشجرة المحرمة، وكيف تم طردهما من الجنة بسبب خطيئتهما.

3. **التوبة والرحمة الإلهية**: تبرز القصة مسألة التوبة والرحمة الإلهية، حيث تظهر كيف أن الله تعالى قبل توبة آدم وحواء وتجاوز عن خطيئتهما، مما يعكس الرحمة والغفران الإلهي.

4. **العبر والدروس**: تحمل قصة آدم العديد من العبر والدروس، مثل أهمية الطاعة لله، وخطورة الاستماع للشيطان، وأهمية التوبة والاستغفار.

5. **الروح الإيمانية والتفسير الروحاني**: يمكن أن يقرأ الناس في قصة آدم أيضًا تفسيرات وروحانيات متعددة، مثل دور الشيطان كعدو للإنسان، وتجربة الخطيئة كجزء من البشرية، والرحمة الإلهية كشفاء للذنوب.

إذا كنت ترغب في مزيد من المعلومات حول أي جانب محدد من قصة آدم في القرآن الكريم، فلا تتردد في طرح المزيد من الأسئلة. (المصدر السابق: التربية بالقصة، ص: 16-19، وانظر: محمود حسن، روائع الإعجاز في القصص القرآني، ص: 33-40. محمود السيد مصطفى، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ص: 67-91.)

**نتائج البحث:**

هذه دراسة متواضعة، حاول فيه الباحث قدر الطاقة بيان جانب: دور الأسلوب القصصي القرآني في تسهيل عملية تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ولقد صار للقصَّة في عصرنا الحاضر أدبٌ وفنٌّ ولغةٌ خاصَّةٌ بها، غير أنَّ الوحيَ الإلهيَّ قد تفرَّد بالقَصَص الحقِّ، فأنزل الله للناس أحسنَ القَصَص، الذي يُخبر الله به عن أحوال الأمم والنبوَّات السَّالِفَة، ويُظْهِر ما تتضمَّنه من حقائقَ وعِبَر؛ بقصد إعلام النَّاس ودفعهم إلى التفكُّر والتأمُّل فيها.

الأسلوب القصصي في القرآن الكريم يلعب دوراً مهماً في تسهيل عملية تدريس اللغة العربية. فالقرآن مليء بالقصص والحكايات التي تعبر عن مختلف الجوانب الإنسانية والأخلاقية والتاريخية، وهذا يوفر مصدراً غنياً لتعلم اللغة العربية. من خلال هذا البحث الموجز المتواضع توصل الباحث إلى النتائج التالية:

**أولاً**، يأتي القرآن بأسلوبه البديع والسلس، مما يجعله ملائماً للطلاب من مختلف المستويات. فالقصص القرآنية غالباً ما تكون مشوقة ومثيرة، مما يزيد من اهتمام الطلاب ويشجعهم على استكشاف اللغة العربية لفهم النصوص بشكل أفضل.

**ثانياً**، يتضمن القرآن تنوعاً كبيراً في الأساليب والتعابير اللغوية، مما يسهم في إثراء مفردات الطلاب وتنمية مهاراتهم اللغوية. على سبيل المثال، يمكن للمعلمين استخدام قصص القرآن لشرح المفردات الجديدة وتعليم القواعد النحوية والصرفية.

**ثالثا**، يمكن استخدام القصص القرآنية لتعليم الطلاب مهارات القراءة والفهم، حيث يمكن تحليل النصوص ومناقشة مضامينها وتوجيه الطلاب لاستخلاص الدروس والعبر منها. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للأساتذة استخدام القصص القرآنية كمنصة لتنمية مهارات الكتابة والتحليل النصي، من خلال طرح أسئلة تفكيرية وتحليلية تشجع الطلاب على التفكير النقدي والابتكار في استخدام اللغة العربية.

وإنه ما مِن قصَّةٍ في القرآن الكريم إلاَّ وهي مسوقةٌ لتأكيد مبدَأ نبيلٍ أو أصلٍ شرعيٍّ، أو لهما معًا، وفي المقابل: تأتي لإبطال خُلُقٍ دنيءٍ وأصلِ فاسدٍ ونهجٍ مقبوحٍ، والقَصَص القرآنيُّ برمَّته وسيلةٌ عظمى من وسائل التَّربية وتوثيق الإيمان في النُّفوس، ومصدرٌ دائمٌ للفرد والجماعة على حدٍّ سواء؛ لتَذَكُّر أيام الله التي يداولها بين الناس.

**رابعا**،إن في القصة –بشكل عام وفي القصص القرآني بشكل عام– لسحر مجزب لا يعرفها إلا السامعيها، أو القارئها، ويمكن استخدامها في عملية التعليم والتعلم، وخاصة تدريس اللغة العربية كلغة ثانية، بشرط استحسان السرد للقصة اللغة والفئة العمرية وكذلك طريقة السرد القصصي.

**خامسا**، إن من أوجه الإعجاز القرآن الكريم سرده القصص في قمة الفصاحة وبلغة ألفاظه وحسن نظمه.

**سادسا**، إن من أهداف القصص القرآني أنها وسيلة من وسائل الإبلاغ الدعوة الإسلامية حيث يتخذ الجمال الفني للتأثير النفسي والوجداني، فهو يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني.

**سابعا**، ينفرد القرآن الكريم بأسلوبه المعجز في عرض قصص الأنبياء والأمم السالفة، ويتميز هذ الأسلوب بخصائص جلية تعطي للنسق القصصي روعة ووضوحا وتكون لها آثارها العميقة في النفس.

**ثامنا،** بلاغة القرآن الكريم تتجلى بوضوح في عرض قصة آدم عليه السلام، وهي تمتزج بجمال الأسلوب وعمق المعاني. وهي تشير إلى الدقة والفنية العالية في سرد الأحداث والتأثير العميق الذي يتركه على القارئ.

**شكر وتقدير:**

يتقدم الباحث بشكر وتقدير بالغ لكلية التربية، بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، لإعطاء بيئة لإجاء هذا البحث ونشره. كما أشكر مشرفي لما بذل من جهد جهيد حتى أصبح هذا العمل بحثا علميا مستقلا، وكذلك جميع أعضاء هيئة التدريس من أساتذة ودكاترة وموظفين. جزاكم الله خير الجزاء.

**تضارب المصالح:**

يعلن الباحث بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما يتعلق بكتابة هذا المقال.

**مساهمات الباحث:**

صمم الباحث هذه الدراسة وجمع البيانات لكتابة هذا المقال. ولله الحمد أولا وأخيرا.

## المصادر والمراجع

حسن، محمود السيد، (2003م). روائع الإعجاز في القصص القرآني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

محمود مصطفى، السيد حسن، (1981م). الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية. الإسكندرية.

محمود السيد حسن، (دون تاريخ النشر، والمكان). **روائع الإعجاز في القصص القرآني.**

حسين بن علي زومي، (2017م). مقال، **القصة التاريخية القرآنية.. بين العبرة والتشكيك**، دون مكان النشر.

محمد ناجي مشرحن (1992م). **الأهداف الإعلامية في القصص القرآنية**، دار المجتمع، جدة.

محمد قطب عبد العال، (1986م). نظرات في قصص القرآن، **مجلة دعوة الحق**

محمد قطب، (1981م). **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، بيروت.

محمد شديد، (1991م). **منهج القصّة في القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مأمون فريز جرار، (1988م).**خصائص القصة الإسلامية**، جدة: دار المنارة.

قطب، سيد، (1993م) **التصوير الفني في القرآن الكريم**، دار الشروق، القاهرة.

علي، سعيد إسماعيل، **القرآن الكريم رؤية تربوية**،

عبد الوهاب النجار، (دون تاريخ النشر) **قصص الأنبياء**، دار الفكر، بيروت.

العدوي، محمد خير، (دون تاريخ النشر). **معالم القصة في القرآن الكريم**، دار الفكر.

عبد الكريم الخطيب، (1990). **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعرفة، بيروت

سيد قطب، (دون تاريخ النشر). **في ظلال القرآن**، دار الشروق، مصر.

سميح عاطف الزين، (1997م) **قصص الأنبياء في القرآن الكريم**، دار الكتاب المصري.

أحمد بهجت، (2006م). **أنبياء الله**، مكتبة نور، القاهرة.

ابن عاشور، (2008م). **التحرير والتنوير**، تحقيق:محمد الطاهر، دار التونسية للنشر، تونس.

ابن كثير، (2011م). **قصص الأنبياء**، تحقيق: أبو عمر محمد الزعبي، القاهرة: دار الغد الجديد.

أبو شمالة، أماني صالح، (2009م). **أثر استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية على تنمية التفكير الإستنتاجي ولإتجاه نحو تعلم القصة لدى طالبات الصف الثاني عشر**، الجامعة الإسلامية، غزة. رسالة ماجيستير.

**Al-Maṣādir wa-al-marāji‘**


Ḥasan, Maḥmūd al-Sayyid, (2003m). *Rawā’i‘ al-i‘jāz fī al-qiṣaṣ al-Qur’ānī*, al-Maktab al-Jāmi‘ī al-ḥadīth, al-Iskandarīyah.

Maḥmūd Muṣṭafá, al-Sayyid Ḥasan, (1981M). *al-i‘jāz al-lughawī fī al-qiṣṣah al-Qur’ānīyah*. al-Iskandarīyah.

Maḥmūd al-Sayyid Ḥasan, (Dawwin Tārīkh al-Nashr, wa-al-makān). *Rawā’i‘ al-i‘jāz fī al-qiṣaṣ al-Qur’ānī*.

Ḥusayn ibn ‘Alī Zūmī, (2017m). maqāl, *al-qiṣṣah al-tārīkhīyah al-Qur’ānīyah* .. bayna al-‘Ibrah wa-al-tashkīk, Dawwin makān al-Nashr.

Muḥammad Nājī mshrḥn (1992m). *al-ahdāf al-I‘lāmīyah fī al-qiṣaṣ al-Qur’ānīyah*, Dār al-mujtama‘, Jiddah.

Muḥammad Quṭb ‘Abd al-‘Āl, (1986m). *Naẓarāt fī qiṣaṣ al-Qur’ān*, Majallat Da‘wat al-Ḥaqq

Muḥammad Quṭb, (1981M). *Manhaj al-Tarbiyah al-Islāmīyah*, Dār al-Shurūq, Bayrūt.

Muḥammad Shadīd, (1991m). *Manhaj alqṣṣh fī al-Qur’ān*, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt.

Ma’mūn Farīz Jarrār, (1988m). *Khaṣā’iṣ al-qiṣṣah al-Islāmīyah*, Jiddah : Dār al-Manārah.

Quṭb, Sayyid, (1993M) *al-Taṣwīr al-Fannī fī al-Qur’ān al-Karīm*, Dār al-Shurūq, al-Qāhirah.

‘Alī, Sa‘īd Ismā‘īl, *al-Qur’ān al-Karīm ru’yah tarbawīyah*,

‘Abd al-Wahhāb al-Najjār, (Dawwin Tārīkh al-Nashr) *qiṣaṣ al-anbiyā’*, Dār al-Fikr, Bayrūt.

al-‘Adawī, Muḥammad Khayr, (Dawwin Tārīkh al-Nashr). *Ma‘ālim al-qiṣṣah fī al-Qur’ān al-Karīm*, Dār al-Fikr.

‘Abd al-Karīm al-Khaṭīb, (1990). *al-qiṣaṣ al-Qur’ānī fī mnṭwqh wa-mafhūmihi*, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt

Sayyid Quṭb, (Dawwin Tārīkh al-Nashr). *fī ẓilāl al-Qur’ān*, Dār al-Shurūq, Miṣr.

Samīḥ ‘Āṭif al-Zayn, (1997m) *qiṣaṣ al-anbiyā’ fī al-Qur’ān al-Karīm*, Dār al-Kitāb al-Miṣrī.

Aḥmad Bahjat, (2006m). *Anbiyā’ Allāh*, Maktabat Nūr, al-Qāhirah.

Ibn ‘Āshūr, (2008M). *al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*, taḥqīq : Muḥammad al-Ṭāhir, Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis.

Ibn Kathīr, (2011M). *qiṣaṣ al-anbiyā’*, taḥqīq : Abū ‘Umar Muḥammad al-Zu‘bī, al-Qāhirah : Dār al-Ghad al-jadīd.

Abū Shamālah, Amānī Ṣāliḥ, (2009M). *Athar istikhdām al-sard al-taḥlīlī lil-qiṣṣah al-Qur'ānīyah 'alá Tanmiyat al-tafkīr al'stntājy wl'tjāh Naḥwa ta'allum al-qiṣṣah ladá ṭālibāt al-ṣaff al-Thānī 'ashar*, al-Jāmi'ah al-Islāmīyah, Ghazzah. Risālat mājīstīr.